المتسلفة تحت المجهر

الأستاذ الدكتور

أحمد محمود كريمه

فقيه أزهري وداعية وإعلامي إسلامي

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **المتسلفة تحت المجهر**

المـــــؤلف : د. أحمد محمود كريمه

رقـم الإيـداع : ٧٩٨١ / ٢٠١٧ م

الترقيم الدولى : ٥ ـ ٧١ ـ ٦٥٦٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٧



القاهرة : ٤ ميـدان حليـــم خلـــف بنـــك فيصــــل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٢٤

Tokoboko_5@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾[1] .

﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[2] .

فرقة من فرق المسلمين زعمت أنها منهاج النبوة المحمدية ﷺ وما عليه أصحابه ﷺ، مع أنها تأخذ بمحدثات ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب – غفر الله لهما – مع أنهما لم يكونا من القرون الثلاثة الأولى المفضلة !! ، وما كتبوه خارج عن الرواية المقبولة ، والدراية المعقولة .

قال أهل العلم الحقيقيون لا المتطفلون :

- التعلم قبل التكلم !
- التدبر قبل التبرم !
- الوعي قبل السعي !
- الحوار قبل الفرار !
- بناء الإنسان قبل البنيان !
- البشر قبل الحجر !

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام .
(٢) الآية ١٣ من سورة الشورى .

- الكيف قبل الكم !
- الكل قبل الجزء !
- الأصل قبل الفرع !
- بناء الساجد قبل المساجد !
- الفكر قبل الذكر !
- التناصح بدلاً من التناطح !

هل يعى أشياخ المتسلفة ذلك ؟

هل يتدبرون ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]

المجهر يوضح :

ينكرون شدّ الرحال للصالحين ، ويشّدون الرحال لأشياخهم !

يعدمون الآثار النبوية ، ويحافظون على مخلفات ابن عثيمين !

يصرخون (كل الناس يؤخذ ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ ، ويعتنقون فتاوى ابن باز « حق وحقيقة ») !

يبارزون أهل القبلة بالتكفير ، وما حركوا ساكناً ضد مغتصبى فلسطين !

يتقولون على شيعة « تقية » ، ويتعامون بـ (المعاريض) لمحمد حسان !

يذرفون الدموع فى قصص الزهد ، وأشياخهم فى ترف عبيد الدنيا!

واقعهم يقرر أنهم « مدرسة المشاغبين » !

---

(١) الآية ١٠٨ من سورة يوسف .

لم يسلم عالم ولا مذهب إسلامى معتبر ولا مؤسسة إسلامية من بذاءتهم !

فى السطور الآتية : المجهر يقدم غثاء أفكارهم !

من مراجعهم ومرجعياتهم !

المجهر للمغرر بهم إنه « الإسلام المحمدى » وليس الإسلام الوهابى!

« أمة الإسلام وليست المتسلفة » !

فإلى ومع مجهر الحق

أستاذ دكتور

أحمد محمود كريمه

فقيه أزهرى ، وداعية وإعلامى إسلامى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



المبحث الأول

بدعة التوحيد الثلاثي

قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾[1] ، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[2] ، وقال الله تعالى في سورة سيدنا يوسف : ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[3] ، وقال بعدها ﷻ: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾[4] فالعبادة إنما كانت للأرباب المتفرقين

وقال الله – تعالى – في حق سيدنا عيسي : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾[5]، وقد قال الله في الآية الأخرى:﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[6] .

إن (الرب) و (الإله) في القرآن كلمتان مترادفتان ، فهما بمعنى واحد ، فالمشرك لابد أن يكون أشرك بالربوبية ، ولا يعبد الله ، ويعبد تلك الأرباب الباطلة ، والدليل

(١) الآية ٦٦ من سورة يونس .

(٢) الآية ١٣ من سورة فاطر .

(٣) الآية ٣٩ من سورة يوسف .

(٤) الآية ٤٠ من سورة يوسف .

(٥) الآية ٨٠ من سورة آل عمران .

(٦) الآية ١١٦ من سورة المائدة .

على هذا أن كلمة « لا إله إلا الله » تتضمن توحيد عام لا بعضى ، ولـو كانـت تتضـمن توحيد الألوهية فقط – كما يقولون – لا تقتضى أن لتوحيد الربوبية كلمة أخـرى غيـر هذه ، ولم يقل أحـد بـذلك ، ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[2].

وأن السنة كالقرآن في ذلك ، ففى حديث رؤيـة الله – تعـالى – : أن كـل عابـد يتبـع معبوده ، فيبقى المؤمنون ، فيتجلى لهم في غير الصورة التي يعرفون ، فيقولـون : نعـوذ بالله منك ، ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون ، فيقولون : أنت ربنا حقا [3] .

وقـال سـيدنا إبـراهيم عليه السلام لقومـه : ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[4] .

وقال سـيدنا يوسـف عليه السلام وهـو يـدعو صـاحبي السـجن إلى التوحيـد : ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[5] ، وقال فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾[6] ، فهل كان صاحبا السجن – اللذان كانا يعبدان الأصنام – وفرعون مقرين بالألوهية لله؟! .

وقال – سبحانه وتعالي – لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[7] .

وتبين بما ذكر من آيات بطلان دعوى من ادعى أن جميع الأمـم مُقـرُّن بتوحيـد الربوبية ، وأن الرسل – عليهم السلام – لذلك لم تدع إليه ، وأنها إنمـا دعـت فقـط

(١) الآية ١١١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٣٨ من سورة الكهف .

(٣) البخارى : (٨٠٦ ، ٤٥٨١ ، ٦٥٧٤ ، ٧٤٣٨ ، ٧٤٤٠) ، ومسلم : (١٨٢ ، ١٨٣).

(٤) الآية ٨٠ من سورة الأنعام .

(٥) الآية ٣٩ من سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٤ من سورة النازعات .

(٧) الآية ١٦٤ من سورة الأنعام .

إلى توحيد الله بعبادته .

والذين ادعوا أن جميع مشركي الأمم مُقِرُّون بتوحيد الربوبية ، وأنهم إنما كفروا فقط لإخلالهم بالألوهية – أي بعبادة غير الله – إنما دعواهم دعوى مناهضة لما ذكر من آيات تدل على إشراك المشركين معبوداتهم في بعض خصائصه تعالى .

وما احتجوا به من آيات فلا دليل فيها وفي أمثالها على دعواهم أن مشركي الأمم مقرون بتوحيد الربوبية – لوجهين :

أولهما : أن دعواهم تشمل جميع مشركي الأمم ، بينما هذه الآيات لم تنزل إلا في مشركي العرب في زمنه ﷺ .

ثانيهما : أن التواريخ المروية والمشاهدة تثبت أن طوائف من الناس تنكر وجود الله – كالدهرية ، ومنهم بعض المشركين الذين قالوا : ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [1] ، وطوائف أخرى تنكر وحدانية الله – كالوثنية الذين يقولون بإلهين للخير والشر ، والصابئة عبدة الكواكب الذين أثبتوا للكواكب تدبيراً استحقت من أجله العبادة ، ورفع الحاجات إليها ، واعتقدوا أن لها أثراً عظيماً في الحوادث اليومية ، وسعادة المرء وشقائه ، وصحته وسقمه ، فهل يصدق على هؤلاء الذين يثبتون التدبير لغيره تعالى أنهم موحدون توحيد الربوبية ؟ .

وكذلك أثبت القرآن أن النمرود وفرعون كانا يدعيان الربوبية ، والأول حاج إبراهيم في ربه وقال : ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [2] والثاني قال : ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [3] ، وقال أيضاً : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [4] ، وقال: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [1] .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الجاثية .

(٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الشعراء .

(٤) الآية ٣٨ من سورة القصص .

كل هؤلاء وأمثالهم بعيدون عن معرفة الربوبية فضلاً عن الإقرار بالتوحيد بها وقال – تعالى – عن مشركي العرب: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي ﴾[2]

فأين توحيد الربوبية عندهم؟! وفي قولهم : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾[3] كذبهم الله سبحانه في نفس الآية﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[4].

فأين إقرارهم بربوبيته تعالى ؟ فالنكير في الآية على عبادة غيره – سبحانه وتعالي – وليس التقرب إلى الله زلفي ، مما يدل على إشراكهم في العبادة مع الله غيره ، وليس اعتقادهم بأنهم شفعاء إلى الله قط[5] .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة النازعات .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الرعد .

(٣) الآية ٣ من سورة الزمر .

(٤) الآية ٣ من سورة الزمر .

(٥) هذه المسالة من كتاب (خطأ التقسيم الثلاثى للوحيد) ، د. . عمر عبد الله كامل ،بتصرف.

المبحث الثانى

تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعي والحقيقة التاريخية

إن تقسيم التوحيد بهذا الشكل الثلاثي [١] هل يصلح أو ينهض كمنهج للدلالة على وحدانية الله تعالى في الظروف والأحوال الفكرية والعقدية ؟ ... وإن لم يكن كذلك فما هو المنهج الصحيح إذا ؟

لاشك في أن هذا المنهج هو الذى جاء به القرآن الكريم وحث عليه وأمر به ، والمتمثل – على وجه النصوص – في النظر والتدبر – بعين البصيرة – في كتاب الله المفتوح .. التفكر والتدبر في الأرض وما أقلت والسماء وما أظلت ، وفي كل ما خلق الله تعالى في الأنفس والآفاق ، وهذا هو منهج أولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلي جنوبهم ، متفكرين متدبرين في كل ما ذرأ وبرأ ... وهو منهج يقوم على إقناع العقل وإمتاع الوجدان ، وإرضاء العامة والخاصة في آن معاً .

ويكفينا من هذا المنهج للدلالة على وحدانية الله – تعالى – قوله – سبحانه وتعالي – : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [٢] .

والقرآن الكريم ملئ من أوله لآخره بمثل هذه الآية في المضمون والمعنى ، فكان من الواجب عند قول الحق – سبحانه – : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [٣]

---

(١) وقد يكون غداً رباعياً أو خماسياً .. إلخ ، وهو كله اجتهاد ! سترك يا رب : أ.د/ عبد الباسط مرسى .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ١٩ من سورة محمد .

وقوله – تعالى – : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ [1] .

كان من المفروض أن يقفوا عند منطوق هذه النصوص – وأمثاله – وتنتهي القضية بلا تعقيدات – ، فلماذا قسموا التوحيد إلى أنواع وأوَّلوا وفصلوا ؟! ... وعليه :

- إذا كان الله واحداً ، لا من حيث العدد ، فكيف يقسم من لا يتجزأ ؟ وهو الواحد الأحد الفرد الصمد .
- إذا كان توحيد الربوبية ، وفق هذا الرأي ، قاسماً مشتركاً بين المؤمنين والمشركين ، فهل يعقل أن يكون أحد الصحابة المبشرين بالجنة هو وأبو جهل سواء بسواء في توحيد الربوبية ؟؟!! انظروا ؟ مالكم كيف تحكمون ؟! .
- ومع ذلك لننظر في القرآن الكريم متفكرين متدبرين ومن الآيات التي هي محل النظر والاعتبار هنا قوله تعالى : ﴿ رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [2] . فرتب العبادة على الربوبية ، فإننا إذا لم نعتقد أنه رب ينفع ويضر ، فلا معنى لأن نعبده كما سبقت الإشارة إليه ويقول – تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [3] .
- ويقول ﷻ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [4] .

وفي السنة النبوية : قول أبي سفيان يوم أحد : «اعل هبل» ، فأجابه الرسول ﷺ:

---

(1) الآية ١٦٣ من سورة البقرة .

(2) الآية ٦٥ من سورة مريم .

(3) الآية ٢٥ من سورة النمل .

(4) الآية ٣٠ من سورة الرعد .

(الله أعلى وأجلّ) .. فانظر إلى هذا القول وقل لي : ماذا ترى في ذلك التوحيد ، توحيد الربوبية : هل هم فيه مثل المسلمين سواء بسواء ، وإنما افترقوا في توحيد الألوهية فقط ؟؟!

وما أروع قول الإمام علي رضي الله تعالى عنه :

« حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذّب الله ورسوله» [1] وهكذا – كما يقول العلامة د. محمد عبد الله دراز ، رحمه الله ،: « نري أن القطبين اللذين تأسست عليهما الديانة الموحدة التي يدعو القرآن لها ، يقومان إما على حقائق سبق الاعتراف بها ، أو تبني مبادئ واضحة إن أي برهان نظري لا يتطلب أكثر من هذه القوة في التدليل والاقناع » [2] وما زال التساؤل مشروعا ومستمرا : هل هذا التقسيم يتفق مع صريح المعقول وصحيح المنقول ؟

ووصف القرآن الكريم الرب بأنه الخالق المدبر ، المالك المتصرف ، ووصف الله بنفس هذه المعاني .... قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [3] فقد بدأ النص الكريم بالحديث عن الرب وختم بالحديث عن الله فكان من اللازم على رأي من قسم التوحيد أن يقول الله (اعبدوا إلهكم) حيث كانوا يعرفون توحيد الربوبية ولا يعرفون توحيد الألوهية !!.

ومن الآيات التي تدل على وحدة التوحيد، والتنوع في لغة الخطاب، قوله تعالى:

- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [4] .

---

(١) البخارى .

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم عرض تاريخى وتحليل مقارن ص ٨٥ .

(٣) الآيات ٢١ ، ٢٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية ١ من سورة الأنعام .

- ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾[1] .
- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ﴾[2]
- ﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ ﴾[3] .
- ﴿ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[4] .
- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ﴾[5] .

وهنا نجد التلازم بين الألوهية والربوبية ، فهل يلجأوا إلى التأويل ؟!

المثال الثاني في الرزق : ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى :

- ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ﴾[6]
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴿٣٠﴾ ﴾[7] .

وبجانب هذه الآيات البينات لم يحدث ولم يثبت عن أحد من صدر الأمة فضلاً عن تابعى التابعين ، فضلاً عن التابعين ، فضلاً عن الصحابة الكرام – رضوان الله تعالى عليهم أجمعين – أن دعوا أو قالوا : إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وأن من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية ؛ لأن هذا يعرفه المشركون ؟!

(١) الآية ١ من سورة العلق .
(٢) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .
(٣) الآية ٦٨ من سورة القصص .
(٤) الآية ٤٥ من سورة النور .
(٥) الآية ٤٠ من سورة الروم .
(٦) الآية ٢٦ من سورة الرعد .
(٧) الآية ٣٠ من سورة الإسراء .

لم يأت إطلاقاً في سنة النبي ﷺ، والتي هي البيان والتوضيح لكتاب الله تعالى ، من صحاح وسنن ومسانيد ومعاجم ، أن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه ويعلمهم : إن التوحيد ينقسم إلى قسمين : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وأنّ من لم يعرف توحيد الألوهية لا يعتد بمعرفته لتوحيد الربوبية ؛ لأن هذا يعرفه المشركون ؟ ! ..

عن أبي سلمة ، عن شديد بن سويد الثقفي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : إن أمي أوصت أن تعتق عنها رقبة ، وإن عندي جارية نوبية ، أفيجزئ عني أن أعتقها عنها ؟ قال : « ائتني بها ، فأتيته بها ، فقال لها النبي ﷺ : من ربك ؟ قالت : الله ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : فأعتقها فإنها مؤمنة »[1] .

هل ظنوا أنه فات على رسول الله ﷺأن يشرح للجارية التوحيد بقسميه واستدركوه هم عليه ؟ ! وهل عندهم اعتراض أو تحفظ على وصفه ﷺ لها بأنها مؤمنة بمجرد إقرارها بشهادة التوحيد ؟ !

ألا ما أعظمك سيدي يا رسول الله عندما جئتنا بعقيدة التوحيد السهلة السمحة، الواضحة النقية .

إن عقيدة المسلم في الرب هي بعينها عقيدته في الله ، فالرب هو المستحق للعبادة ، والله تعالى هو الخالق البارئ المصور ، وبالعكس ، وصدق الله حيث يقول : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[2] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يقولن أحدكم : عندي وأمتي ، ولا

(١) أخرجه أحمد ، والماوردى ، وأبو داود ، والنسائى .

(٢) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

يقولن المملوك : ربي وربتي ، وليقل المالك : فتاي وفتاتي ، وليقل المملوك : سيدي وسيدتي ، فإنكم المملوكون ، والرب : الله ﷻ » [(١)] .

إذا علم هذا :

نجد أن الربوبية صفة من صفات الله – تعالى – وليست قسماً من أقسام التوحيد، لا شكلاً ولا مضموناً ؛ لأن الرب اسم من أسمائه الحسني أجمعت عليه الأمة ، على الرغم من عدم وروده في الرواية المشهورة عن أبي هريرة ﷺ .

قال ابن القيم ﷺ: فاسمه « الله » دل على كونه مألوهاً معبوداً تأله الخلائق : محبة وتعظيما وخضوعاً ، ومفزعاً إليه في الحوائج والنوائب . وذلك مستلزم لجميع صفات كماله ، إذا يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ، ولا سميع ، ولا بصير ، ولا قادر ، ولا متكلم ، ولا فعال لما يريد ، ولا حكيم في أقواله وأفعاله .

فالربوبية إذا صفة لله تعالى وليست قسماً من أقسام التوحيد ، وإلا جعلنا القيومية مثلاً وهي من أسمائه تعالى القيوم قسماً من أقسام التوحيد أيضاً ... وهكذا في بقية الأسماء ، وبذلك تكون أقسام التوحيد بعدد الأسماء ؟!

يؤثر أن النبي ﷺ لم يزل يوم الجمعة وهو قائم بعرفة منذ كان وقت العصر إلى أن غربت الشمس في حجته التي كمل بها الدين وتمت بها النعمة يقول هذه الآية لا يزيد عليها ، فأي عبد شهد لله بهذه الشهادة التي هي شهادة الله لله سبحانه وتعالي بالوحدانية فقد كملت شهادته ، وأتم الله سبحانه وتعالي النعمة عليه ، وهي آية إعلان التوحيد الذي هو منتهى المقامات وغاية الدرجات [(٢)] .

---

(١) سنن أبى داود .

(٢) تقسيم التوحيد بين التأصيل الشرعى والحقيقة التاريخية ، د . عبد الباسط اسيد مرسى .

المبحث الثالث

التشبيه للذات الإلهية

ألفاظ فى نصوص موهمة للتشبيه – جل الله وتعالى –

وردت ألفاظ فى نصوص شرعية : القرآن الكريم ، السنة النبوية ، مثل : « يد » ، « يمينه » ، « يداه مبسوطتان » ، «أيدى» ، «كلتا يديه يمين » ، « أصابع » ، « وجه » ، « عين » ، « عيون » ، « رجل » ، « قدم » ، « حقو » ، « ضحك » ، « مشى » ، «هرولة » ....

فى العقيدة السلفية الإثبات على حقائقها اللفظية ، وتفويض معنى معين مما يستلزم بداهة تشبيه الخالق – جل شأنه – بالمخلوق ، ومؤداه عقيدة « إله رب مجسم » ، وهذا الاعتقاد من الخطورة بمكان ، فإلى تفصيل موثق ومبسط معاً بحيادية :

قراءة فى الفكر الوهابى السلفى فى ألفاظ موهمة للتشبيه :

من المعلوم لكل ذى بصر وبصيرة أن المسلمين فى شتى الأعصار والأمصار لم يختلفوا فى الأصول الأساسية للدين الإسلامى وهى أركان الإيمان الست : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وأنبيائه وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره » وأركان الإسلام الخمس « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ... » والإحسان « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم يكن تراه فإنه يراك » [1] ، وقد تلقت الأمة هذه الأصول بالقبول وآمنت بها وأنفذت أحكامها وذلك من لدن بعثة النبى محمد ﷺ إلى يومنا هذا وإلى

(١) أخرجه مسلم كتاب الأيمان ، أحمد ١/ ٥١ .

ما شاء الله – تعالى ، وقد وصف الله – جل شأنه – أمة الإسلام بالخيرية لصدق إيمانها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [١] وبشّر رسول الله ﷺ هذه الأمة بعدم الشرك فقال فى خطبة حجة الوداع (ما أخاف عليكم أن تشركوا من بعدى) [٢] ، وأوجب الشارع الحكيم عصمة دماء وأموال وأعراض المقرين الملتزمين لهذه الأركان « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله فى ذمته) [٣] ، وقوله : (كل المسلم على حرام : ماله ودمه وعرضه) [٤]

والنصوص فى هذا الجانب الأعظم كثيرة والآثار غزيرة والشواهد مستفيضة .

إذا علم هذا :

فإن من المعروف للمشتغلين بالعلم أن أفهام الناس تتفاوت ومداركهم تتباين لذا فإن الفروعيات المتعلقة بهذه الأركان قد يختلف فيها من حيث المعنى والدلالة والحكم وصفته ومناطه، وتلك سنة الله فى خلقه، ولأن النصوص تتناهى والحوادث والوقائع لا تتناهى ، ومن ثم تناول أهل العلم **تلك الفروعيات التى لا نص قطعى الدلالة فيها** بالشروح تبعاً لقواعد علمية معتبرة لديهم ومن ثم تعددت وجهات نظر فيما يعرف بالتعددية الفكرية فى العقيدة والفقه الإسلامى وعلوم اللغة وما سوى ذلك من العلوم الإسلامية، بما يدل على السعة والرحابة الفكرية لعلوم الشريعة الغراء والرسوخ الأصيل لدى رجالاتها الذين يستنبطون ما خفى على العوام الأحكام امتثالاً لقول الله – تعالى - : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي

(١) الآية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٢) السيرة لابن هشام ٢/ ٦٠٣ .

(٣) رواه أصحاب السنن .

(٤) رياض الصالحين ص ٨٥ رقم ٢٣٥

ﭐلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [1] .

وكانت وستظل السمة الغالبة لأهل العلم ومحبيه الحرص على الود والتماس العذر وعدم التعصب .

أولاً : المحكم المتشابه فى القرآن الكريم : يقول الله تعالى - : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ﴾ [2]

وجه الدلالة : أن القرآن الكريم فى جملته ينقسم إلى قسمين : منه ما واضح الدلالة على المراد ، ومنه ما خفيت دلالته على المراد [3] . وواضح الدلالة من غير خفاء هو المحكم ، والمتشابه عكسه [4] .

وقد تعددت تعاريف العلماء للمحكم والمتشابه لكثرة استعمال هذين الاصطلاحين فى معان متعددة يجعلهما من قبيل المشترك اللفظى [5] .

أ) أسباب التشابه : علم مما سبق أن مرد التشابه – إجمالاً – الخفاء والغموض المحيط بدلالة اللفظ على المراد وتحديده [6] .

ومرجع التشابه بالاستقراء إلى ثلاث جهات :

الأولى : ما كان حاصلاً بسبب اللفظ والمعنى .

---

(١) من الآية ٨٣ من سورة النساء .

(٢) من الآية ٧ من سورة آل عمران .

(٣) مناهل العرفان ٣/ ١٦٧ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق ، تفسير القرطبى ٤/ ٩ ، الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ ٤ ، البرهان ١/ ٨٠ ، أحسن الحديث / محمد سعيد رمضان ص ٧٦ .

(٦) أنوار البيان أد / زكى أبو سريع ص ٢٣١ .

الثانية : ما كان حاصلاً بسبب المعنى فقط .

الثالثة : ما كان حاصلاً بسبب اللفظ وحده .

وما يتصل بموضوعنا هو : ما كان التشابه فيه حاصلاً بسبب المعنى فقط .

أما ما سواها فمن رام الاستزادة فتطلب من محالها [١] .

ويدخل فى التشابه من حيث المعنى فقط « متشابه الصفات الإلهية » أى ما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن الصفات الإلهية .

وبالمثال يتضح المقال : قول الله – تعالى – ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [٢] .يدرك القارئ أن معنى (الاستواء) لغة : التمكن من الشئ مع إلماسه .

ومعناه اللغوى هذا بالنسبة للرحمن – تقدست صفاته – محال ، فلزم أن تكون كيفية (الاستواء) فوق إدراك العقول .

وبهذا كان الخفاء من جهة المعنى [٣] .

ب) أنواع المتشابه من حيث العلم به :ذكر أهل العلم أنها ثلاثة :

١) ما يمكن معرفته عن طريق البحث العلمى .

٢) ما لا يمكن معرفته البتة مثل ما استأثر الله تعالى بعلمه [٤] .

أنواع المتشابه الذى كثر الجدال والحوار فيهما كثيرة أبرزها :

- فواتح السور مثل « ألم »

- متشابه الصفات الإلٰهية .

---

(١) الإتقان ٢ ٥١٢ ، مناهل العرفان ٢/ ١٧٥ .

(٢) الآية ٥ من سورة طه .

(٣) مناهل العرفان ٢/ ١٧٥ وما بعدها .

(٤) المرجع السابق ، الإتقان ٢ / ٥ ، تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٢٨ .

وبطبيعة الحال فإن متشابه الصفات الإلهية هو موضوع حديثنا ، وذلك فيما يلى: آيات وأحاديث الصفات الإلهية : منها ما هو محكم كقوله – تعالى – : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾.

ومنها ما هو متشابه كقوله – تعالى – ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[1] ، ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾[2] ، وقول النبى ﷺ : « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول : « من يدعون فاستجب له من يسألنى فأعطيه ، من يستغفر فأغفر له »[3] .

موقف العلماء من آيات وأحاديث الصفات الإلهية :

اتفق العلماء على أن الله – تعالى – يجب له كل كمال قدسى يليق بذاته المقدسة .

واتفقوا على أن المحكم والمتشابه من آيات وأحاديث الصفات الإلهية يجب الإيمان بها ، واتفقوا على أن المحكم فيها يجب الإيمان به على نحو ما دل عليه لفظه ومعناه كوجود الله – تعالى – وقدرته ووحدانيته.. الخ .

واتفقوا على أن الله – تعالى – متصف بصفات الكمال اللائقة به ، وأنه – جل شأنه – تتنزه عن صفات النقص التى لا تليق بذاته العلية . واتفقوا على عدم مشابهة الله – تعالى – لخلقه .

والأصل فى هذا :

نصوص قطعية الدلالة كقوله – تعالى – ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح .

(٢) الآية ٤ من سورة القمر .

(٣) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة رضي الله عنه .

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ [1]، وقولـه – سـبحانه – : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [2] وقوله – تباركت أسماؤه – : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [3].

واتفقوا فيما يتعلق بآيات وأحاديث الصفات الإلهية التى يوهم ظاهرها وتركيبها وصياغتها اللغوية على التشبيه بالمخلوق على :

أ) أن القول والعمل بظواهر تلك النصوص مستحيل على الله – تعالى – لأن مؤداه التشبيه وهو محال .

ب) وجوب صرف هذه الظواهر من النصوص إلى ما يليق بأصول الإيمان .

ج) إذا كان المتشابه الواجب صرفه من جهة الظاهر لاستحالته على الله – تعالى – ليس له إلا تأويل واحد يتفق وما يليق بالله – تعالى – من كمال قدسى وجب المصير إليه كقوله – تعالى – : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [4] . فإن المعية الحسية بالذات الإلهية مع الخلق مستحيلة قطعاً ، وليس هناك بعد هذا إلا تأويل واحد وهو : المعية المجازية بالعلم وسائر صفات الكمال [5] .

د) إذا كان نشر الدعوة الإسلامية وإفهام أصول العقيدة للعوام وتفنيد ومزاعم الملاحدة والمشركين يتوقف على التأويل العلمى وجب القول بالتأويل لأن القاعدة الشرعية « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

واختلفوا فيما عدا ذلك على ثلاثة مذاهب من حيث الجملة :

المذهب الأول : السلفى وهو يتفرع إلى فرعين :

---

(١) من الآية ١١ من سورة الشورى .

(٢) من الآية ١٠٣ من سورة الأنعام .

(٣) سورة الإخلاص بتمامها .

(٤) من الآية ٤ من سورة الحديد .

(٥) مناهل العرفان ٢/ ١٨٢ .

الأول : صدر الأمة من الصحابة والتابعين واتباع التابعين فحسب : وهم أهل التفويض أى تفويض العلم والمعنى والكيفية من المراد من هذه النصوص وقرروا : يجب الإيمان لهذه النصوص مع صرف ظواهرها المستحيلة على الله – تعالى – مع تفويض الأمر لله – تعالى – فى المعانى المرادة [(١)] .

الثانى : أدعياء السلفية (الجماعات الموجودة بالخليج العربى ومصر وغيرها وهو ما يتعصب له حالياً) قرروا بوجوب الإيمان لهذه النصوص وعدم صرف ظواهرها بل إمرارها على الكيفية المرادة أو المتبادرة من النصوص مع وجوب الاعتقاد بأن ما دلت عليه النصوص حقيقة فى جانب الله – تعالى – تخالف ما يتصف به المخلوق ، وعلى هذا الفهم قد فوضوا فى المعنى فقط ولم يفوضوا فى الكيفية .

وبهذا يظهر الفارق بين الإتجاهين فى المذهب السلفى :

الاتجاه الأصلى الأصيل : يفوض المعنى والكيفية معاً .

الإتجاه المدعى : يفوض المعنى ولا يفوض الكيفية [(٢)] .

المذهب الثانى : مذهب الخلف : وهم يؤلون النصوص بيد أن لهم اتجاهين .

أولهما : تأويل يؤل النصوص بصفات سمعية غير معلومة لنا يقيناً وهم الأشاعرة [(٣)] .

---

(١) لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته ولا عن تابعيهم الخوض أو الكلام مطلقاً فى هذه النصوص من حيث المعنى والكيفية .

(٢) الحموية الكبرى فى مجموعة الرسائل الكبرى ص ٤١٩ ، وانظر : الأسماء والصفات للبيهقى ، إيضاح الكلام للعز بن عبد السلام ١٣١٢ ، المدخل إلى دراسة علم الكلام د / حسن الشافعى ص ٨٠ ، المذاهب الإسلامية للإمام أبى زهرة ص ٣٢٢ ، توحيد الصفات محمود عبد الرازق ص ٩٣ طبعة أولى .

(٣) الإتقان ٦١٢ ، مناهل العرفان ٢/ ١٨٥ .

ثانيهما : تأويل مجمل الظواهر على معنى يليق شرعاً وعقلاً وهم المتأخرون [١] .

المذهب الثالث : التوسط بمعنى الأخذ بالمذهب الأول(الأصلى منه) والمذهب الثانى فى أمور بمعنى أن تأويل المتشابه إذا كان قريباً من استعمالات اللغة العربية فلا مانع ، وإذا كان بعيداً لم يأخذوا به بل توقفوا وفوضوا معرفة معناه لله – تعالى – [٢] .

وقد استدل كل مذهب على ما ذهب إليه بأدلة المنقول والمعقول مما لا يتسع المقام لسرده [٣] .

وبإيراد المثال يتضح المقال لكل : قول الله – تعالى – : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٤] ، وقوله : ﴿ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [٥] وقوله ﷺ : «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا » الحديث .

فالمذهب الأول : (الأصلى) : ينزهون الله – تعالى – عن ظواهر هذه النصوص لأنها توهم مشابهة الله – تعالى – للمخلوقين ولا يخوضون فى تأويلها ويفوضون العلم والكيفية لله – تعالى – وحده ، فيقولون « الله أعلم بمراده » .

و(المدعى) كسابقه إلا أنه إما أن يفوض العلم ويخوض فى الكيفية وإما أن يفوض الكيفية ويدعون العلم بالمعنى : وعليه فيقولون له وجه ويد واستواء حقيقى بناء على ما تبادر من اللفظ وما فهم منه فى الذهن، مع القول بأن هذه الحواس لها معنى أو كيفية تخالف ما فى المخلوق .

المذهب الثانى : يؤوّل وذلك على النحو التالى :

---

(١) المرجعان السابقان .

(٢) المرجعان السابقان .

(٣) المرجعان السابقان .

(٤) الآية ٢٧ من سورة الرحمن .

(٥) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

- الفريق الأول : يثبت لله – تعالى – صفة سمعية : الوجه ، اليد .
- الفريق الآخر : يقول الوجه بمعنى الذات ، اليد بمعنى القدرة ، الاستواء بمعنى الغلبة .

وعلى هذا فقد استبان لنا ما يقال عن النصوص الموهمة للتشبيه .

وتثور عدة تساؤلات ؟ !

أين الحق فيما سبق ؟ !

السلفية الأصيلة – لا المدعية – آثروا السلامة فتجنبوا الخوض بالتأويل لذا عبّر عنهم شارح الجوهرة « ومذهب السلف أسلم » وقصدوا التنزيه المطلق لله – تعالى – فلم يقولوا بالحقيقة اللغوية (ظاهر النصوص) وفوضوا الحقيقة الشرعية لله – تعالى – فهم على التفويض المطلق لفظاً ومعنى ، ولذا لم ترد عنهم أثرة من علم فى هذا الأمر سوى التفويض المطلق ، واتجهوا لغرس الإيمان وتعظيم شعائر الإسلام وانشغلوا بمعالى الأمور ففتحوا وسادوا وعزوا وانتصروا.

والمؤولة خاضوا بالتأويل بقصد التنزيه لله – تعالى – عن مشابهة الحوادث إلا أنهم عينوا معانى محددة ، واشتغلوا بمجادلة الصابئة والزنادقة والمبتدعة فلجأوا للأقيسة والمعقولات وكثرت فيهم المجادلات وصنفوا مصنفات لا تغرس إيماناً صافياً ، لكثرة ما اعتنوا من فروعيات ومجادلات ، ولذا أمست مصنفاتهم فى علم العقيدة لا يكاد يخرج القارئ منها بطائل !! .

لكن الحق الذى يجب المصير إليه أن ما رامه الفكر السلفى الأصيل (لا المدعى) إيثار السلامة بقبول النصوص والإذعان لها والتسليم بها لذا فقد سجل القرآن الكريم ونوه عن صدق توجههم ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا

وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [(١)] .

والمؤولة قصدوا تنزيه الله – تعالى – عن مشابهته للحوادث فصرفوا ظاهر النصوص المتعلقة بما يوهم التشبيه « كالاستواء ، واليد ، والعين ، والقدم ، والمجئ ، والضحك ، والسخط ، والكره ، والكيد ، ..... » إلى معنى يليق بذات الله – تعال – المقدسة ، ومستندهم :

لو أخذنا بظاهر الألفاظ ودلالتها المعلومة لنا لوقعنا فى محظورات عدة ، منها: اعتقاد مشابهته – جل شأنه – للحوادث ، وهو محال ، فوجب اعتقاد ما يليق بالله – تعالى – ذاتاً وصفات ، وعليه فتصرف الألفاظ التى تؤدى إلى ما نهى عنه وما هو محال عليه – سبحانه وتعالى – عن ظواهرها .

يضاف إلى ذلك : أن التأويل فى هذا الجانب لا يقصد منه الفتنة مقصد الذين فى قلوبهم زيغ كما وضح القرآن الكريم﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ ﴾ [(٢)] ، بل سداً للفتنة ومن سد الفتنة فهو من أهل الهداية لا من أهل الضلالة .

وقد تدبر أعلام السلف الصالح – رضوان الله عليهم – ألفاظ القرآن الكريم ، فى معرض البيان والتفسير ولم يقفوا عند مجرد الدلالة اللفظية المجردة: روى البخارى فى صحيحه بسنده عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن رجلاً قال لابن عباس رضي الله عنهما : « إننى أجد فى القرآن أشياء تختلف علىّ ؟ قال : ما هو قال : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » و « وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » و « ولا يكتمون الله حديثاً » و « قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » قال ابن عباس رضي الله عنهما : «فلا أنساب بينهم » فى النفخة الأولى ، و « لا يتساءلون » فى النفخة الأولى كذلك ، و«أقبل بعضهم على بعض يتساءلون » فى النفخة الثانية وأما « والله ربنا ما كنا

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٧ من سورة آل عمران .

مشركين » فإن الله – تعالى – يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم ، فيقول المشركون : تعالوا نقول : ما كنا مشركين ، فيختم الله على أفواههم فتنطق جوارحهم بأعمالهم فعند ذلك : لا يكتمون الله حديثاً .... »[1] .

والأمور المتشابهات كما أمر الشارع يجب ردها إلى المحكمات(أم الكتاب) ولا يتم ذلك إلا عن طريق النظر والاستدلال والتأويل الحق .

على ضوء ما سلف : التأويل الصحيح غير منهى عنه ، لعدم اتخاذه وسيلة وذريعة للفتنة بل لسدها ووأدها ، أما التأويل الفاسد فهو ما كان مقترنا بالزيغ والإنحراف والضلال والنية السيئة كما قال – تعالى – « فأما الذين فى قلوبهم زيغ».

وبهذا استبان سلامة الوسائل والمقاصد للفكر الأصلى المعتمد (الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فحسب » وللفكر الخلفى المنعوت بالتأويل .

فقد اتفق الفكران على مقصد واحد تنزيه الإله الواحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد عن كل نقص وعن كل ما يوهم مشابهته للحوادث.

والقاعدة الشرعية تقرر : « الوسائل لها أحكام المقاصد » و « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

أما أدعياء السلفية الذين يحكمون على الفكر الخلفى فيما نحن بصدده فإنهم تنكبوا الطريق لأنهم وإن فوضوا المعنى (وهذا أمر محمود إذ يتفقون مع الفكر السلفى الأصيل) إلا أنهم لم يفوضوا الكيفية وحملوا ألفاظ النصوص على ظواهرها، فاقتربوا من القول بمشابهته – جل شأنه – للحوادث ، ويؤدى هذا بالضرورة إلى القول بالجسمية !! .

وإنكار أدعياء السلفية « المجاز » لاسيما فى النصوص الشرعية للأخذ بالظاهر

(١) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٢٢٠ .

فحسب يجعلهم يتفقون مع « الظاهرية » وبالتالى يغلق الباب بالكلية أمام التدبر الواجب فى تلك النصوص ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1] لأن المتشابه – بداهة – من جهة فهمه وإدراكه يحتاج إلى إعمال فكر ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [2] فالاستنباط من سمات أهل العلم الذين يبينون للناس حقائق الأمور وأحكامها لاسيما عند التنازع .

وحرى بأدعياء السلفية الذين ينكرون « المجاز » فى النصوص الشرعية دراسة معانى الألفاظ لغة وشرعاً لأن الأسماء اللغوية تنقسم إلى قسمين :

أ) **وضعية** : وهى الألفاظ باعتبار المعانى التى وضعت لها ابتداء .

ب) **عرفية** : وهى الألفاظ التى قصرها العرف على بعض ما وضعت له ابتداء ، أو أذاعها فى معنى مجازى لها .

ومثال الوصف : سكين ، منشار ... الخ

العرفى : لفظ الدابة « لما وضع ابتداء » ولفظ الرواية « لما أذيع فى معنى مجازى » ، وهذه الألفاظ (أو الأسماء) قد تصرف الشارع فى ألفاظها كما تصرف العرف فيها فخصص بعض الأسماء ببعض مسمياتها كألفاظ الإيمان والحج والصوم ونحوه ، كما صنع العرف فى معنى الدابة ، وأطلق بعض الألفاظ على ما له صلة بمعناها ، فكما أطلق لفظ (محرمة) على الخمر والمرأة التى يحرم التزوج بها[3] .

من أجل ذلك فإن الفقهاء وجدوا علاقة اللفظ بالمعنى له عدة اعتبارات وعليه فقد قسموا اللفظ بالإضافة إلى المعنى عدة تقسيمات :

أ) **باعتبار المعنى الذى وضع له** : خاصاً ، وعاماً ، وجمعاً منكراً ، ومشتركاً.

(١) الآية من سورة محمد .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) المستصفى ١ / ٣٣٦ ، الإحكام للآمدى ١ / ٤٨ .

ب) باعتبار المعنى الذى استعمل فيه : حقيقة ومجاز ، وصريحاً وكناية .

ج) باعتبار طرق الوقوف على مراد المتكلم منه : دال بالعبارة ، ودال بالإشارة، ودال بدلالته ، ودال باقتضائه [1] .

إذا علم هذا : فقد اتضح تهافت أدعياء السلفية فى إنكار المجاز فى النصوص الشرعية وما إنكارهم إلا للقول بإجراء اللفظ على ظاهرة فيما يتصل بموضوعنا هذا وهو قولهم « بالكيفية »

ومما يدل على نزعتهم للقول « بالكيفية » ما صرحوا به فى كتبهم من إثبات ما ورد ما يوهم مشابهته – تعالى – للحوادث على معناه الظاهرى والمتبادر فأثبتوا لله – تعالى – اليد والعين والقدم والاستواء والمجئ والنزول والغضب والفرح والكيد وما ماثل ذلك غاية ما قالوه إن هذه الحواس لله – تعالى – تخالف حواس المخلوق !! .

ولأجل محاولاتهم إثبات « الكيفية » لمدلولات ألفاظ النصوص الموهمة للتشبيه نفوا أن تكون هذه النصوص من المتشابهات وجعلوها من المحكمات .

والقارئ لكتبهم يجد التاقض المخزى فقد أنكروا (المجاز) وشنعوا على (التأويل) وقالوا بالمجاز والتأويل فى نصوص شرعية لاسيما آيات وأحاديث الصفات الإلهية مثل :

« بل يداه مبسوطتان » ، « أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا » ، « ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى » ، « والسماوات مطويات بيمينه » ، « كلتا يديه يمين » ، «ولتصنع على عينى» ، « تجرى بأعيننا» ، « وهو معكم أينما كنتم » « ونحن أقرب إليه » ، « وهو الذى فى السموات إله وفي الأرض إله » ، « وهو الله فى السماوات وفى الأرض » .

---

(١) انظر مباحث الألفاظ ودلالتها فى كتب أصول الفقه المعتمدة .

فالقارئ لكتب أدعياء السلفية يجدهم يركنون للتأويل فى هذه النصوص لا محالة، فإذا كان المجاز على حسب معتقدهم لا وجود له فى النصوص الشرعية وإذا كان التأويل كزعمهم علامة الفساد والضلال، وإذا كانت آيات وأحاديث الصفات الإلهية كلها من المحكم، أفلا يؤدى هذا إلى القول لا قدر الله تعالى – بالتناقض فى النصوص ؟ ! لأنها محكمة كلها من وجهة فكر مدعى السلفية وبالتالى فهى على الحقيقة اللغوية وبالتالى لا مجاز ولا تأويل ؟ فلم يبق إلا القول بإجراء الظاهر فقط ويترتب عليه التناقض ! أو القول بالمجاز والتأويل فى مواضع وأنكروهما فى مواضع ؟ ! وهل هكذا تكون قدسية النصوص؟! وعرض معانيها؟ .

أدعياء السلفية: فإن تلك النزعة ظهرت إثر كتابات لم تفقه مبناها ولا يتدبر معناها فألصقوا بالأئمة أقوالاً أو فسروا أقوالهم تبعاً لمبادئ فكرهم والإمام الفقيه الحنبلى الخطيب « ابن الجوزى » تصدى لهم نافياً أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد بن حنبل فقال ما نصه » ... **رأيت من أصحابنا من تكلم فى الأصول بما لا يصلح ، فصنعوا كتباً شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس ، فسمعوا أن الله – تعالى – خلق آدم على صورته ، فأثبتوا له صورة ووجها زائداً على الذات ، وفما ولهوات وأضراساً ، وأضواء لوجهه ، ويدين وأصبعين وكفاً ، وخنصراً وإبهاماً ، وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين ، وقالوا ما سمعنا بذكر الرأس ، وقد أخذوا بالظاهر فى الأسماء والصفات ، فسموها بالصفات تسميات مبتدعة ، ولا دليل لهم فى ذلك من النقل ، ولا من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعانى الواجبة لله – تعالى –، ولا إلى إلغاء ما توجبه الظواهر من صفات الحديث ، ولم يقنعوا أن يقولوا صفة فعل ، حتى قالوا صفة ذات ثم لما أثبتوا أنها صفات قالوا لا نحملها على توجيه اللغة مثل « يد » على قدرة ونعمة ، ولا مجئ وإتيان على معنى بر ولطف، ولا ساق على شدة ، بل قالوا نحملها على ظواهرها المتعارفة ، والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين ، والشئ إنما يحمل على حقيقته إن أمكن ، فإن**

صرف صارف حمل على المجاز ، ثم يتحرجون من التشبيه ، ويأنفون من إضافته إليهم ، ويقولون : نحن أهل السنة !! ، وكلامهم صريح فى التشبيه ، وقد تبعهم خلق من العوام ، وقد نصحت التابع والمتبوع ، وقلت لهم يا أصحابنا ، أنتم أصحاب نقل وإتباع ، وإمامكم الأكبر « أحمد بن حنبل » يقول : كيف أقول ما لم يُقل ، فإياكم أن تبتدعوا من مذهبه ما ليس منه ، ثم قلتم فى الأحاديث ، تحمل على ظواهرها ، فظاهر القدم الجارحة ، ومن قال استوى بذاته المقدسة فقد أجراه – سبحانه – مجرى الحسيات ، وينبغى ألا يهمل ما يثبت به الأصل ، وهو العقل ، فإنا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم ، فلو أنكم قلتم بدلالة الأحاديث ونسكت ما أنكر أحد عليكم،وإنما حملكم إياه على الظاهر قبيح ، فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل السلفى ما ليس فيه » [1]

ووضح بهذا أن السلفية الأصيلة شىء ، وإدعائها شىء آخر [2] .

والخلاصة التى يجب إيرادها :

أولاً : أن الفكر السلفى الأصيل (عصر الرسول ﷺ وأصحابه واتباعهم واتباع اتباعهم) فوض المعنى والكيفية فكانت النصوص الموهمة للتشبيه عنها : « الله أعلم بمراده » شأنها شأن ما استأثر الله – تعالى – بعلمه كالحروف المقطعة أوائل السورة ألم ، حم ، حمعسق .... الخ

ثانياً : أن أدعياء السلفية من بعض دعاة الكيفية فاثبتوا الظاهر الحسى .

ثالثاً : أن الفكر الخلفى جنحوا إلى تأويل المعنى والكيفية تأويلاً تصرف به ظواهر النصوص الموهمة للتشبيه إلى معنى يليق بذات الله – تعالى – .

***

(١) دفع شبه التشبيه لابن الجوزى .

(٢) المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة ص ٣١٩ وما بعدها .

تنبيهات مهمة فى ألفاظ موهمة للتشبيه

١) قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[(١)] .

وجه الدلالة : الأمة المسلمة منذ عهد النبوة الخاتمة والصحابة ﷺ والتابعين ﷺ لم يشتغلوا بتأويلها بتعيين معنى محدد خاص ، وما نسب للإمام مالك ﷺ خطأ وتدليس ، لم يصرح به ، إنما الصحيح ما رواه البيهقى فى الأسماء والصفات بسنده أن الإمام مالكاً ﷺ لما سئل قال : « الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة » أخرجوه فأخرج الرجل[(٢)]

وما يدعيه ويزعمه السلفيون (نثبت ما أثبته الله لنفسه الاستواء على العرش) باطل جملة وتفصيلاً ؛ لأنهم يريدون باستواء الله استواء الأجسام !! والحق أن الاستواء الذى اثبته القرآن الكريم ليس الاستواء الذى يريدونه ، من الاستقرار والجلوس ، فإن لفظة « الاستواء » لها استعمالات فى لغة العرب مثل : القهر .

٢) قول الله – تبارك وتعالى – : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[(٣)] ، قوله ﷺ : « ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء »[(٤)] ، ففسرت بأن « مَنّ فى السماء » : الملائكة فى تأويل النصين .

وتساؤل للسلفية لعله يحرك جمود أذهانهم : هل الله ﷻ له حسب تصوركم «يد» أم « يدان مبسوطتان » ، أم « أيدى » أم « يمينه » – وكلها ألفاظ فى آيات قرآنية – أم « كلتا يديه يمين » – كما فى الحديث النبوى الصحيح – ؟ .

هل من جواب ؟ !

---

(١) الآية ٥ من سورة طه .
(٢) الأسماء والصفات للبيهقى ص ٤٠٨ – بتصرف – .
(٣) الآية ١٦ من سورة الملك .
(٤) سنن الترمذى كتاب البر والصلة : باب ما جاء فى رحمة المسلمين .

المبحث الرابع

الجهة الحسية للذات الإلهية

بدعة الجهة الحسية لله ﷻ

يعتقد السلفيون أن الأرض ثابتة لا تدور [1] مما حدا لابن باز فى كتابه « الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض وإمكان الصعود إلى السماء » أن يفتى ما نصه :

«إن من يقول إن الأرض تدور كافر ضال مضل يستتاب فإن تاب ، وإلا قتل كافراً مرتداً ، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين كما نص على مثل هذا أهل العلم والإيمان فى باب حكم المرتد»!! .

وعليه ففى نظرهم أن الغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية ذات اللون الأزرق أو اللبنى هى السماء ! ، وأن الله – تبارك وتعالى – داخلها دون تحديد منهم لأى درجة من درجات السماء الأولى أو الثانية أو الثالثة إلخ ومنهم من يقول فوق السماء السابعة !!

ويستدلون بظاهر قول الله – تعالى – ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [2] وتعامى وتغابى المتسلفون أن النصوص الشرعية جاءت لضرب مثل وليست لإثبات جهات لله – جل شأنه – حيث جاءت نصوص تدل فى سياقها على معانى غير ما يعتقده هؤلاء فمن ذلك :

(١) كتاب الأرض ثابتة لا تدور ، نشر مكتبة النهضة المصرية ، طبع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٩٥هـ ، توزيع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالحجاز.

(٢) الآية ١٦ من سورة الملك .

قال الله – تبارك وتعالى –: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾[1]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[2]، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[3]، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[4].

وعقيدة السلفية فى إثبات الجهة الحسية مسافة ومساحة لله ﷻ تضاهى عقيدة النصارى فى وجوده – تعالى – عن ذلك علواً كبيراً فى السماء بقولهم: « أبانا الذى فى السماء » !! الله – سبحانه – أعظم من مكان يحتويه ويشتمل عليه فهو « الله أكبر » و « كان الله ولا شىء معه » ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾[5] فقال « إلى » ولم يقل « على ».

مسألة : استقراره – سبحانه وتعالى – على العرش

من مبتدعات ابن تيمية – غفر الله له – القول بأن الله ﷻ مستقر على العرش، وأنه ينزل منه نزولاً حسياً كل ليلة فى السدس الأخير أخذاً بظاهر قول الله ﷻ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[6]، قول النبى ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول: « من يدعون فاستجب له من يسألنى فأعطيه، من يستغفر فأغفر له »[7]، وخالف كل الأمة فى جميع الأعصار والأمصار، وابتدع بدعة منكرة.

خلاصة العقيدة الإسلامية لا السلفية فى مفهوم ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾: الرحمن ﷻ استوى على عرش ملكه استواء يليق بذاته بلا كيف ولا تشبيه ولا

(١) الآية ٨٤ من سورة الزخرف.
(٢) الآية ٣ من سورة الأنعام.
(٣) الآية ١١٥ من سورة البقرة.
(٤) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٥) الآية ١١ من سورة فصلت.
(٦) الآية ٥ من سورة طه.
(٧) رواه البخارى ومسلم بسندهما عن أبى هريرة رضي الله عنه.

تمثيل، وقدر ذكر لفظ « العرش » فى إحدى وعشرين آية قرآنية ، وذكر جمهرة من العلماء الراسخين أن الاستواء يفوض حقيقة إلى الله ﷻ فلا كيف ، ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل ، لاستحالة إتصافه – سبحانه – عما لا يليق به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] .

وأنه يجب الإيمان بها – أى الآية – كما وردت[2]

يأبى ابن تيمية إلا أن يمثل تمثيلاً حسياً حيث صعد على المنبر بدمشق وجلس على المنبر وقال : كجلوسى هكذا ونزل درجة وقال : وينزل كنزولى هكذا ، مما حدا أئمة العلم إلى طلب محاكمته .

والتصور الطفولى العبثى للمتسلفة فى مسألة « نزوله – سبحانه – كل ليلة إلى السماء الدنيا .... » مؤداه عدم استوائه مطلقاً على العرش لاختلاف المواقيت الزمانية على سطح الكرة الأرضية !! .

وتأبى المتسلفة إلا تكفير من لم يقل بوجود الله ﷻ فى العلو الحسى ، فقد جاء فى كتاب « فتاوى علماء البلد الحرام »[3] ، **ما خلاصته :**

الأستواء هو العلو والارتفاع فوق العرش ، وأنه فى السماء وأنه فى العلو وأن القول بغير ذلك كفر وضلال[4] !!.

(١) الآية ١١ من سورة الشوري .
(٢) تفسير البيان للشيخ مخلوف ١/ ٢٩٤ .
(٣) إعداد خالد عبد الرحمن الجريسى ، الرياض – السعودية حيث جمع فتاوى لابن باز ، وابن عثيمين وابن جبرين وفوزان النوزوان .
(٤) مجلة الدعوة العدد ١٢٨٨ لابن باز ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١/ ١٣٢١ وما بعدها .



المبحث الخامس

تنفيص النسب النبوى المحمدى الشريف

شبهات وردود

أورد مجترئون شبهات عديدة فى مصيرى والديه ﷺ حيث يرون أنهما كـافرين معذبين فى النار !! .

١) أخبار نبوية :

أ) عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن أنس أن رجلاً قـال : يـا رسـول الله ﷺ: اين أبى ؟ قال : « فى النار » فلما مضى دعاه فقال : « إن أبى وأباك فى النار » [(١)] .

ب) عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أستأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لى » [(٢)] .

وجه الدلالة : دل الخبر الأول بظاهره « إنّ أبى وأباك فى النار » والثانى عـلى أن عدم الإذن بالاستغفار لأمه يدل على كفرها ! .

المناقشة

مناقشة سند الحديثين : خبر « أن أبى وأباك فى النار » .

خبر شاذ : والشاذ من الأحاديث : ما رواه الثقة مخالفـة الأوثـق أو غيـره مـن الثقاة حيث لم يتفق عليه الرواه، فقد خالفه معمراً بن راشد عن ثابت عن أنس فلـم

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ٢/ ٩٠ .
(٢) صحيح مسلم – كتاب الجنائز – باب استئذان النبى ربه ﷺ فى زيارة قبر أمه .

يذكره ولكن قال : إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار ، ولا دلالة فى هذا اللفظ على حال الوالد ، وهو أثبت ، فإن معمراً أثبت من حماد فإن حماداً تكلم فى حفظه ووقع فى أحاديثه مناكير ، ولم يخرج له البخارى ولا خرّج مسلم فى الأصول إلا من روايته عن ثابت ، وأما معمر فلم يتكلم فى حفظه ولا استنكر شئ من حديثه ، واتفق على التخريج له الشيخان ، فكان لفظه أثبت [١] .

فرواية معمر بن راشد هو المحفوظ ، وهو أوثق من حماد بن أبى سلمة .

وقد قدح فى رواية حماد غير واحد من آئمة العلم منهم الإمام احمد بن حنبل والإمام الذهبى ، وكان البخارى يترك حماداً [٢] .

يضاف إلى ما ذكر : أن خبر « إن أبى وأباك فى النار » خبر آحد ، وأخبار الآحاد لا تثبت بها عقائد ومنها « الغيبيات » ومثله خبر « استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى .... »

على ضوء هذا : فإن الحديث الذى رواه الثقة لكن خالفه الأوثق أو باقى الثقاة ، فإن هذا الحديث يصير عنده مردوداً غير مقبول ولا يصلح لاتخاذه حجة ، وهو الحديث الشاذ عند علماء مصطلح الحديث .

مناقشة المتن : الحديثان على فرض أن رواهما ثقة ، لكن عارضا القرآن الكريم، يصيران مردودين غير مقبولين ولا يصلحان لاتخاذهما حجة ، وهو الحديث المعلل بعلة قادحة عند علماء مصطلح الحديث ، وهو أحق بالرد لأن المعارض له قطعى الورود وقطعى الدلالة ألا وهى الآيات القرآنية المحكمة ومنها قوله – سبحانه – ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [٣] ، وهذا النص قطعى الدلالة لا يحتمل غير ما يدل عليه لفظه بالمطابقة ، وعموم الآيات المحكمة التى لا ناسخ

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ١/ ٦٥ .
(٢) طبقات الحفاظ ١/ ١٦ ، السلسلة الضعيفة .
(٣) الآية ١٥ من سورة الإسراء .

لها من القرآن الكريم ولا مخصص لها الدالة على عذر أهل الفترة بأنهم لم يأتهم نذير وماتوا دون إدراك رسالة الإسلام أنهم ناجون [١].

ومما استدل به مجترئون قائلون بكفر وعذاب والديه ﷺ خبر : « إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه : قبر أمى آمنة بنت وهب ، وإنى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى ، فاستأذنته فى الاستغفار لها فلم يأذن لى ونزل علىّ قوله – تعالى – ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ [٢].

وجه الدلالة : أن منعه من الاستغفار لأمه يدل على كفرها مثل منع سيدنا إبراهيم – عليه السلام – من الاستغفار لأبيه الكافر !!.

المناقشة :

أ) مناقشة سند الحديث :

الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم عن ابن جريج عن أيوب بن هانئ عن مسروع بن الأجدع من حديث عبد الله بن مسعود وأورده الألبانى فى السلسلة الضعيفة [٣] – وما أدراك من الألباني عند المتسلفة – ! .

ولسبب نزول الآيتين أنهما نزلتا فى حق عمه أبى طالب لما حضرته الوفاة وعرض عليه رسول الله ﷺ فتردد ورفض مجاملة أو مخافة من قومه ، وقد أورده البخارى ومسلم [٤] وهذا غير صحيح لأن الآية مدنية وأبو طالب مات فى العهد المكى !.

(١) أضواء القرآن فى تفسير القرآن بالقرآن للشتقيطى – الآية ١٥ من سورة الإسراء
(٢) الآيتان ١١٣ وما بعدها من سورة التوبة .
(٣) السلسلة الضعيفة للألبانى رقم ١٣١ .
(٤) أضواء القرآن فى تفسير القرآن بالقرآن للشتقيطى – الآية ١٥ من سورة الإسراء – .

والقياس فى الحديث الضعيف قياس منع استغفاره لأمه على منع إبراهيم عليه السلام من الاستغفار لأبيه قياس مع الفارق لأن أبا إبراهيم رأى وسمع وتلقى دعوة أبيه[1] ، بينما أم النبى ﷺ لم تتلق دعوة ولم يكن رسول الله ﷺ آنذاك بنبى فسقط القياس .

تنبيه : لا أميل لتكلف بعض أهل العلم فى **حمل** خبر (أن أبى وأباك فى النار) على العم أبى طالب الذى بلغته الدعوة وليس على أبيه عبد الله الذى لم تبلغه الدعوة واللغة العربية تطلق على العم لفظ الأب [2] ولا حاجة لتكلف وقد ثبتت نجاته بتعيين ولا على أن الله – تعالى – أحيا والديه له ﷺ حتى آمنا برسالته [3] لضعف هذا ووضعه .

ولا القول بالتوقف بدعوى تكافؤ الأدلة كقول الإمام الابادى [4] وهذا القول غير مسلّم؛ لأن نجاة والديه ﷺ ثابتة بالنص القرآنى قطعى الورود وقطعى الدلالة وعمومه وإحكامه وعدم نسخه ، فكيف يتساوى فى خبر ظنى الورود ظنى الورود حمّال أوجه ، خبر آحاد لا يستدل به فى العقائد معارض للقرآن الكريم ولا بقول أنهما – أى والديه – يطيعان عند السؤال يوم القيامة كغيرهم من أهل الفترة لخبر : « .... وأما الذى مات فى الفترة فيقول : ربّ ، ما أتانى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه ، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، قال : فوالذى نفسى محمد بيده، لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً [5] .

وجه الدلالة : هذا فى حق من مات فى الفترة ، والشيخ الهرم ، ومن ولد أصم، ومن مات مجنوناً أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ [6] .

(١) راجع الآيات ٤١ وما بعدها من سورة مريم .
(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٦٦ ، الروض الآنف للسهيلى ٨/٢ .
(٣) الروض الآنف للهيلى – مرجع سابق – .
(٤) عون المعبود بشرح سنن أبى داود ٢٣٦/١٠ .
(٥) مسند احمد السلسلة الصحيحة رقم ١٤٣٤ .
(٦) الإصابة فى معرفة الصحابة – ترجمة أبى طالب ٣٥٧/٣ .

فكل هذا تكلف وقد يستأنس به تقوية ، إلا أن المعول عليه النصوص الشرعية المحكمة القاطعة بنجاتهما بيقين .

وعليه

تضافرت الأدلة الشرعية من نصوص القرآن الكريم – قطعية الورود والدلالة ، والأحاديث النبوية – قطعية الدلالة – والاستنباط السليم لآئمة علم تراثيين ومعاصرين ، على نجاة والديه الكريمين سيدنا عبد الله ، وسيدتنا آمنة – عليهما السلام – وأنهما من أهل الفترة ، ودليل المعقول بوجوه معتبرة .

وضعف وسقوط استدلالات الشاذ المجترئ المفترى .

تحقيق نجاة والديه ﷺ

تضافرت أدلة شرعية معتمدة على نجاة والديه ﷺ: عبد الله بن عبد المطلب ، آمنة بنت وهب ، فى الدنيا والآخرة مما **يقطع** بتعين دخولهما بفضل الله ﷻ وإكرامه ورحمته – **الجنة** .

فمن ذلك :

أولاً : دخولهما فى أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة الرسول السابق سيدنا عيسى المسيح عليه السلام على سيدنا محمد ﷺ وكان بينهما حوالى ستمائة سنة تقريباً . قال الله ﷻ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[1] .

وعلى هذا فأهل الفترة ناجون ، ويدخل الوالدان الكريمان لسيدنا محمد ﷺ فى عموم نجاة أهل الفترة وقد أطبق على هذا الاستدلال **آئمة علم تراثيين منهم** :

- الأُبى المالكى – شارح صحيح مسلم – .

(١) الآية ٢ من سورة الجمعة .

- الحافظ ابن حجر العسقلانى – شارح البخارى – .
- القسطلانى – شارح البخارى – .
- السندى الكبير – حاشية سنن النسائى – .
- العجلونى – محدث الشام – .
- أبو إسماعيل الهروى الحنبلى – مغازى السائرين – .
- ابن العربى المالكى .
- ابن الجوزى الحنبلى .
- شرف الدين يحيي بن محمد الشافعى .
- الأجهورى المالكى .
- ابن عابدين الحنفى .
- محمد الأمين الشنقيطى .
- الباجى – فى شرحه على الموطأ –
- الإمام السيوطى – مالك الحنفا ضمن كتاب الحاوى للفتاوى.

تحقيقات علمية وتراثية :

- مواهب الجليل، الذخيرة للقرافى ، الشفا للقاضى عياض ، المنتقى للباجى .

ومن الباحثين المعاصرين :

- الشيخ عطية صقر ، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف(١) .
- الدكتور / أحمد سعد ، أستاذ الفقه الإسلامى بجامعة الأزهر الشريف

(١) فتوى موثقة ، مايو ١٩٩٧ م .

بالقاهرة [1] .

- أ . د / صبرى المتولى ، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة القاهرة (مصير أبوى رسول الله ﷺ الاحتجاج بالكتاب المقدس والسنة على أنهما من أهل الفترة وماتا على الفطرة [2] .
- المؤلف الراجى عفو ربه أ.د / أحمد محمود كريمه ، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر بالقاهرة [3] .

ومن المؤسسات العلمية : دار الافتاء المصرية .

واستدلوا بأدلة القرآن الكريم منها :

- قول الله ﷻ ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [4] .

وجه الدلالة : تنقلك من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة حيث أطبق الآئمة الثقاة على أن معنى قول الله ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [5] جميع ذريته ما تناسلوا حتى محمد ﷺ [6] وأفرد وأطنب العلامة السيوطى فى مصنفه الماتع : التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله ﷺ فى الجنة .

---

(١) بحث منشور بكتاب (إراحة الأنام فى راجح ودليل الأحكام) حـ ١ نشر مؤسسة التآلف بين الناس الخيرية تأسيس ورئاسة أ.د / أحمد محمود كريمه .

(٢) بحث غير منشور .

(٣) فى كتاب (السلفية بين الأصيل والدخيل) ، (تهافت السلفية) .

(٤) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ٣٥ من سورة إبراهيم .

(٦) انظر : جامع البيان للطبرى ، وفتح القدير للشوكانى ، ومفاتيح الغيب للرازى ، وروح المعانى للالوسى ، لطائف الإشارات للقشيرى ، البحر المحيط ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ، التحرير والتنوير لابن عاشور ، وغيرهم

وقد قال الإمام الألوسى : واستدل بالآية ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[1] على إيمان أبويه ﷺ كما ذهب إليه كثير من أجلة أهل السنة أ.هـ

أخبار وآثار منها :

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذى كنت فيه »[2] ، « أنا خيرهم نفسا ، وخيرهم بيتا»[3]، « إن الله ﷻ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم »[4] .

وجه الدلالة : أنه ﷺ من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله ، وقد قال الإمام ابن الجوزى الحنبلى بقوله : باب فى طهارة آبائه وشرفهم[5] ومؤدى هذا – كما يستنبط فضيلة أ.د / صبرى المتولى – أحسن الله – تعالى إليه – : ولا شك أن الطهارة التى وصف بها آباؤه المؤمنون ﷺ أقربهم : عبد الله وآمنة – .

استدل الإمام ابن كثير على تفسيره لقول الله ﷻ ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[6] بأحاديث منها : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . أن الله خلق الخلق فجعلنى فى خير خلقه وجعلهم فرقتين ، فجعلنى فى خير فرقة ، وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرهم بيتا ، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا »[7] .

---

(١) الآية ٢١٩ من سورة الشعراء .
(٢) صحيح البخارى – كتاب المناقب – ، باب صفة النبى ﷺ مسند احمد – مسند المكثرين .
(٣) صحيح الترمذى كتاب المناقب ، باب فضل النبى ﷺ ونسبه .
(٤) صحيح مسلم – كتاب الفضائل – ، باب فضل نسب النبى ﷺ.
(٥) صفوة الصفوة : ١/ ٥١ .
(٦) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام .
(٧) االسيرة النبوية لابن كثير ١/ ١٩ .

وقال الإمام المناوى : « أودع ذلك النور الذى كان فى جبهة آدم عليه السلام فى جبهة عبد المطلب ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية ، وأعلم أن بنى إسماعيل – عليهم السلام – بالأخلاق فضّلوا لا باللسان العربى فحسب ، إنهم أذكى الناس أخلاقاً ، وأطيبهم نفسا »[1] .

آثار ومواقف منها :

أ) روى أن أمير المؤمنين سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه أمر بكاتب يكتب له يكون أبوه عربياً ، فقال كاتبه : قد كان أبو النبى ﷺ كافراً ، فغضب وقال : جعلته ﷺ مثلاً ! لا تكتب لى بعد اليوم[2] .

ب) سئل القاضى أبو بكر بن العربى – رحمه الله تعالى – عن رجل قال : إن أبا النبى ﷺ فى النار ، فأجاب : أن من قال ذلك فهو ملعون ، لقوله – تعالى – ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[3] ، وقال « ولا أذى أعظم من أن يقال فى أبيه : أنه فى النار[4].

دليل المعقول : بوجوه منها :

أ) أن الله – سبحانه وتعالى – من أسمائه « **العدل** » وأوجب على خلقه « العدل» ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[5]

فالثواب والعقاب يتعلقان بالتكليف الشرعى الذى هو :

(١) فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢١٠ .
(٢) الذخيرة للقرافى ١٢/ ٢١ .
(٣) الآية ٥٧ من سورة الأحزاب .
(٤) مواهب الجليل ٦/ ٢٨٦ .
(٥) الآية ٩٠ من سورة النحل .

لغة : مصدر كلّف ، قال الله – تعالى – ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1] .

واصطلاحاً : طلب الشارع ما فيه كلفة من فعل أو ترك ، وهذا الطلب من الشارع بطريق الحكم ، وهو الخطاب المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير[2] .

ويتشرط فى التكليف : بالنظر إلى المكلف وهو المحكوم عليه : فهم المكلف لما كلف به ، بمعنى قدرته على تصور ذلك الأمر والفهم من خطاب الله – جل جلاله – بقدر يتوقف عليه الامتثال ، وهو محال عادة وشرع ممن لا شعور له بالأمر[3] .

ومن الشروط : البلوغ ، العقل .

وفى الإيمان (الاعتقاد) : بلوغ دعوة النبى ﷺ .

وفى العبادات : القدرة والاستطاعة على الأفعال .

وفى المعاملات : الاختيار (الإرادة) .

واتفق الفقهاء – فى الجملة – على هذا .

وبإنزال هذا على موضوع البحث (**مصير أبويه ﷺ**)

فإن أبويه ﷺ لم تبلغهما دعوة الإسلام فأبيه عبد الله مات ورسول الله ﷺ حمل فى رحم أمه .

وأمه ماتت ورسول الله ﷺ وعمره ست سنوات . فأين التكليف المترتب عليه الثواب بالامتثال أو العقاب بالترك والإهمال ! .

---

(١) الآية ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٢) جمع الجوامع ١/ ١٧١ ، إرشاد الفحول ص ٦ ، التلويح على التوضيح ١/ ١٣ .

(٣) المستصفى ١/ ١٠٥ ، فواتح الرحموت ١/ ١٤٣ ، كشف الأسرار ٤/ ٢٤٨ ، إرشاد الفحول ص٦ .

ب) العمل العلمى السليم لا يكون (إنتقاء) أى : انتقاء عبارة من العبارات ، أو فصل سياق فى آية أو حديث ، أو عدم فهم دلالات لغوية وشرعية سليمة ، بل فى الأمور المهمة (استقراء) .... فهل تهمل آيات قرآنية محكمة وأحاديث نبوية صحيحة تدل على نجاة أهل الفترة وفيهم ومنهم أبوى رسول الله ﷺ بيقين ، ويخصص عام بلا مخصص ، ويقيد مطلق بلا قيد ! بمعنى أن تستثنى من النجاة من أهل الفترة أبويه ﷺ ، وتكون المؤاخذة أنهما أبويه ﷺ وبناء على المؤاخذة فى الخبل والهطل يدخلان النار . ! .

ج) لليهود أن يفخروا بسيدتنا أم موسى – عليه السلام – أن يفخروا بها لثناء القرآن الكريم عليها [1] .

ونحن معهم فى هذا .

وللنصارى أن يفخروا بسيدتنا مريم – عليها السلام لثناء القرآن الكريم فى غير موضع [2] ، ونحن نقر بهذا !.

فماذا عن أبوى – سيدنا محمد ﷺ أمن الأدب والإنصاف وصمهما بالكفر والشرك والحكم عليهما بدخول النار !! لأى ذنب ! ولأى عيب ؟ ! وهل مثل هذا تقدم سيرة – رسول الله ﷺ؟ أليس الذم والمدح والقدح والطعن فى والديه مفاسد! وإذا اجتمعت المفاسد والمصالح فى فقه الموازنات (دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح) .

ء) من القواعد المقررة (الحق لا يخرج عن السواد الأعظم) لأنه (لا تجتمع أمتى على ضلالة) فالسواد الأعظم من أئمة العلم على نجاة والديه ﷺ .

ومن شد عن إجماع الأئمة فلا يلتفت إليه مثل **على القارى** – غفر الله له –

---

(١) الآيات ٧ وما بعدها من سورة القصص .
(٢) سورة آل عمران ، التحريم ، الأنبياء ، ومريم ، وغيرها .

وتلقف هذيانه فرقة الوهابية المتسلفة الكارهة لأصوله – أبويه – وفروعه سادتنا آل البيت ﷺ لأمور سياسية معروفة من إخفاض وإخفاء آل البيت إرضاء لحكام لا ينتمون لآل البيت فى مواطن معروفة ، وما يوجهونه ضد أولياء الله الصالحين ﷺ قديماً وحاضراً من تنقيص واحتقار وتهوين لا يحتاج إلى برهان ! أليسوا أقروا الاحتفالات بمناسبات وطنية (اليوم الوطنى) واجتماعية (الجنادرية مثال) وحرموا الاحتفال العلمى بالمولد النبوى الشريف بدعوى(البدعة)! .

رد آئمة العلم على خلط وجرأة على القارى ومن سار على دربه من وهابية متسلفة علماء أجلاء منهم :

- أبو نعيم (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء) .
- القشيرى (لطائف الإشارات) .
- القاضى عياض (شارع مسلم ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى) .
- الفخر للرازى (تفسير مفاتيح الغيب) .
- أبو حيان الأندلسى (البحر المحيط) .
- السيوطى (رسائل ست بإقامة براهين على نجاة الأبوين الشريفين ، وأهمها (التعظيم والمنة فى أن أبوى رسول الله ﷺ فى الجنة) .
- الصالى (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد) .
- البرزنجى (سداد الدين : اراد إثبات النجاة والدرجات للوالدين) .
- الزبيدى (تاج العروس ، الانتصار لوالدى النبى المختار) .
- رفاعة الطهطاوى (نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز ﷺ) .
- الألوسى (روح المعانى) .
- محمد بخيت المطيعى (مفتى الديار المصرية الأسبق).

- أ.د / على جمعة محمد عبد الوهاب (مفتى الديار المصرية السابق) .
- د / احمد سعد . — سبقت الإشارة إليه — .
- أ.د / صبرى المتولى . — ملاحظة سابقة — .
- أ.د / احمد محمود كريمه . — ملاحظة سابقة — .

هذا بعض من كل ، وجزء من كثير ، على جهود أئمة إعلام على نجاة والدى سيد الأنام ﷺ وعليهما كذلك.



المبحث السادس

نبش قبور الصالحين

معروف أن الأنبياء والرسل – عليهم السلام – يدفنون حيث ماتوا وقد صح أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه عمل بهذا ، وأن قبورهم محرمة لا تمس إلا بالتوقير والاحترام لشرف ما تحتويه من صفوة لخلق « المصطفين الأخيار » عليهم السلام وقد فقه أئمة العلم سلفاً وخلفاً هذا ، ولذا فإن قبوراً عديدة منسوبة إلى لأنبياء ورسل – عليهم السلام – فى حجر إسماعيل عليه السلام وما فى جوانب مسجد الخيف بمنى وما فى مسجد قبة الصخرة ببيت المقدس ، وما حوله فى البقعة المباركة بالقدس ومناطق عديدة فى الشام الكبير : فلسطين ، سورية ، ولبنان ، ومصر ، وغيرها .

ويتوج هذا بقبر سيدنا النبى محمد ﷺ بالمدينة المنورة الذى كان فى حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها إثر وفاته ، ثم ضم إلى داخل المسجد النبوى من عهد خيرة الصحابة وأكابر التابعين رضي الله عنهم بتنفيذ سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفى المدينة الفقهاء السبعة – رحمهم الله تعالى – دون نكير فكان إجماعاً لا ينقض بإجماع آخر وفق القواعد الأصولية الفقهية [1] .

قبور أولياء رضي الله عنهم لها احترام وتوقير بمساجد أو غيرها ومعروف سيرة أهل الكهف : ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [2] ، فسياق النظم القرآنى أن القول الثانى : ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ قول الموحدين ، قال الشهاب الخفاجى فى حاشيته على تفسير البيضاوى : وفى هذه الآية دليل على اتخاذ

(١) أعلام المساجد للزركشى ، وفاء بأخبار دار المصطفى للسمهودى ، أسد الفاتح لابن الأثير.

(٢) الآية ٢١ من سورة الكهف .

مساجد على قبور الصالحين ، وما ورد فى شرع الإسلام من أن أبا جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه دفن أبا بصير رضي الله عنه وبنى على قبره مسجداً بسيف جدة البحر ، بمحضر ثلثمائة من الصحابة رضي الله عنهم وعلم رسول الله ﷺ بذلك ولم ينكر عليهم

ووجود قبور الصالحين فى شتى العصور منسوبة إلى صالحين بالعراق والشام وإيران واليمن وتركيا ومصر وباقى شمال أفريقيا من أعصار غابرة دون نكير من أئمة العلم ، كل هذا وأشباهه ونظائره يعد إجماعاً .

وأما قيام فرقة منسوبة إلى الدين من فرق المسلمين (الوهابية المتسلفة)[1] بعمليات هدم وحرق وإزالة قبور صالحين محرم مجرم لما يلى :

١) أدلة النصوص الشرعية :

أ) القرآن الكريم : قول الله – تعالى – : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[2] ، قوله ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[3] ، وقوله – سبحانه وتعالى – : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[4] ، وقوله – تقدست صفاته – : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾[5] ، وقوله – تباركت أسماؤه : ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6] ، وقوله – تعالى – : ﴿ وَمَن

---

(١) الحق أنها (متسلفة) ولهم مبادئ مخالفة لصحيح الإسلام ، ارجع إلى كتابنا (السلفية بين الأصيل والدخيل) و (متسلفة لا سلفية) .

(٢) الآية ٢ من سورة المائدة .

(٣) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية ٧٠ من سورة الإسراء .

(٥) الآية ٩٠ من سورة النحل .

(٦) الآية ٨٥ من سورة الأعراف .

ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ [1] ، وقوله – جل شأنه – : ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ ﴾ [2]، وقوله – تعالى – : ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [3]، وقوله – سبحانه : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [4] .

ب) من السنة النبوية : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما أفضوا » [5] ، « من اقتطع امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيرا يا رسول الله ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك » [6] « كسر عظم الميت ككسره حيا» [7]، « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » [8] .

دليل الإجماع :

فالإجماع قائم على وجود قبور ظاهرة فى شتى الأعصار والأمصار لأنبياء ورسل – عليهم السلام – وقد مر وذكر رسول الله ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج مروره بقبر سيدنا موسى عليه السلام عند الكثيب الأحمر – رمية حجر من فلسطين – ولأولياء

(١) الآيات ٢٠٤ – ٢٠٦ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٤٢ من سورة الشورى .

(٣) الآية ٨٦ من سورة ص .

(٤) الآية ٦٣ من سورة النور .

(٥) صحيح البخارى .

(٦) رواه مسلم .

(٧) سبق عزوه .

(٨) متفق عليه .

صالحين ﷺ .

دليل المعقول :

١) قبور الرسل والأنبياء – عليهم السلام – لا تمس بسوء وقد زارها ورآها ووصفها أهل العلم سلفاً وخلفاً دون نكير وهى موجودة ظاهرة محل تقدير واحترام وتوقير من عامة الناس .

٢) قبور الصالحين ﷺ من زهاد وعبّاد مشهود لهم بالصلاح ، وتواترت الأخبار بصلاحهم واستقامتهم محل تقدير لحرمة العدوان عليهم فى حياتهم ومماتهم لعموم النهى عن إيذاء الصالحين ، ولقوله – تعالى – : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [(١)] ، وقال الله ﷻ فى حديثه القدسى : « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب...» [(٢)] .

قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – : « إن الله – تعالى – قال لسيدنا موسى عليه السلام : أعلم أن من أهان لى ولياً وأخافه فقد بارزنى بالمحاربة وعادانى ، وعرض نفسه ودعانى إليها ، وإنى اسرع إلى نصرة أوليائى .... » [(٣)] .

وقال الطوفى – من فقهاء الحنابلة – : « لما كان ولى الله – سبحانه – من تولى الله – تعالى – بالطاعة والتقوى ، تولاه الله – تعالى – بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله – تعالى – العادة أن عدو صديق ، وصديق العدو عدو ، فعدو ولى الله عدو الله فمن عاداه كمن حاربه ، ومن حاربه فكأنما حارب الله » .

من هنا : فالاعتداء على قبور المسلمين محرمة مجرمة وتتأكد الحرمة فى قبور خلص عباد الله – تعالى – من سادتنا الرسل والأنبياء – عليهم السلام –

(١) الآيات ٦٢ – ٦٤ من سورة يونس .
(٢) رواه البخارى فى كتاب الرقاق .
(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد – رحمه الله تعالى – .

والأولياء ﷺ.

٣) قرر أئمة العلم أن نباش القبور :

أ) النباش مرتكب جرماً .

ب) أن اسم السرقة يشمل النباش لأخبار وآثار منها :

(سارق أمواتنا كسارق أحيائنا) [١] .

(من حّرق حرّقناه ، ومن غرّق غرّقناه ، ومن نّبش قطعناه) [٢] .

٤) لا يسلم استدلالات خاطئة واستنباطات مغلوطة بأن قبور الأنبياء – عليهم السلام – وأولياء ﷺ منكر يجب تغييره لما يلي:

خبر : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، و (اشتد غضب الله على قوم أخذوا قبور أنبيائهم مسجداً) و (اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد) .

التعليق : المساجد فى هذه الأخبار وما يماثلها يراد بها ليس دور العبادة (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) لأن غير المسلمين لا يقال لدور العبادة عندهم مساجد مطلقاً لا منهم ولا من غيرهم ، فالمراد **موضع سجود لهذه المقابر وقبلة للدعاء (اسم مكان على وزن مفعل: سجد سجدي).**

أما خبر : (لا تجعل قبرى وثناً يعبد) فالحمد لله وله المنة والفضل لا يوجد على ظهر الأرض أحد فى السابق ولا الحاضر ولا المستقبل يقصد قبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ بالعبادة ، أما زيارته فمن أعلى القربات ، وأعظم الطاعات من صدر الأمة المسلمة حتى الآن إلى ما شاء الله تعالى نصاً وإجماعاً .

لقد وقفت وزارت سيدتنا **فاطمة الزهراء** ﷺ قبر سيدنا رسول الله ﷺ

(١) المصنف لابن أبى شيبة ١٠/ ٣٤ ، معرفة السنن ١٢/ ٤٠٩ .
(٢) معرفة السنن للبيهقى ١٢/ ٤٠٩ .

وقامت برثائه [١] .

وكذا السيدة عائشة رضي الله عنها، وسيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه [٢] ، وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه [٣] وغيرهم !

وألف الإمام البخاري – رحمه الله تعلى – كتابه : « التاريخ – عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المقمرة » [٤] .

تعلل مجترئون على حرمة قبور الصالحين بأن عندها بعض الناس يفعلون ما يرونه من البدع على فرض ما يرونه من البدع فهي مفسدة أخف تتحمل اتقاء لمفسدة أشد .

ففي الخبر : قول رسول الله ﷺ لسيدتنا عائشة رضي الله عنها : « لو لا أن قومك حديثو العهد بالإسلام لأدخلت الحِجر – أي حِجر إسماعيل في الكعبة المشرفة – في الكعبة » [٥] .

والقواعد الفقهية تقرر : « إذا تعارضت مفسدتان تتحمل الصغرى اتقاء الكبرى» [٦] ، « لا ضرر ولا ضرار » [٧] .

والواجب الشرعي يحتم التوعية السليمة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله – تعالى – : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ

(١) المغني لابن قدامة ج٢ ، وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ، إرشاد الساري للقسطلاني ج٢ ، المرقاة على القرى ج١١ .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ج١ ، سبل الهدى والرشاد للشامي ، نيل الأوطار للشوكاني في كتاب المناسك .

(٣) المستدرك الحاكم .

(٤) التاريخ للخطيب ، سير أعلام النبلاء للذهبي

(٥) رواه البخاري في صحيحه .

(٦) الأشباه والنظائر للسيوطي .

(٧) المرجع السابق وأصله خبر نبوي رواه مالك في الموطأ .

أَحْسَنُ ﴾[1] .

إن فقه الدعوة الحقة الراشدة يوجد سد ذرائع الفتن فى المجتمع ومنع وإثارة القلاقل والاضطرابات وإشاعة العداوات فى بعض أمور لا تمس أصلاً من أصول الإيمان ولا أركان الإسلام ، لا تهدد اعتقاداً ولا تخل التزاماً سوى فى خيال مرضى وحمقى وسفهاء !.

الأولى فى فقه الموازنات والأولويات الاشتغال بمقدسات مسلوبة وعلى رأسها الأقصى بدلاً من إلهاء الناس بأضرحة وقبور لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل .



المبحث السابع

معاداة أولياء الله – تعالى – رضي الله عنهم

الحمد لله العلى والوهاب ، اصطفى الأمة المسلمة لوراثة الكتاب ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[1] ، بما تقوم به من وظيفة وما تحمل من أمانة ، وما تؤدى من مهمة فى دنيا الخلق ؛ لأنها بفيض الحق ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[2] ، وبما تقيمه من موازين العدل والرحمة ، وبما تمتلك من قيم الوحى السماوى السليم .

والصلاة والسلام على النبى الأواب مبلغ الكتاب شفيع الأمة يوم الحساب سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الحساب .

وبعد

فالحديث فى الصالحين المصلحين ، المربين المرشدين ، طيب جميل ، عذب سلسبيل ، تستروح النفوس فى جنباتها الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، وتستضىء العقول فى إشراقاتها العبر والدروس القيمة ، وتسر القلوب الطامحة لأنوار الحق بسيرهم الطيبة ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[3] ، وإن كانت فى سادتنا الرسل والأنبياء – عليهم السلام – وهى فى ورثتهم فى إرشاد الخلق إلى الحق .

وتشغف الأسماع، وترشد وتضاء العقول ، بنصوص الشرع الإسلامى المطهر،

(١) الآية ٣٢ من سورة فاطر .
(٢) آية ١٤٣ من سورة البقرة .
(٣) الآية ٩٠ من سورة الأنعام .

المثبت لمقامات وأحوال « أولياء الله ﷻ» فى كل زمان ومكان ، فى كل عصر ومصر ، فى كل شعب وقبيل وجيل : -

قال الله – سبحانه وتعالى – ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [١] .

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [٢] .

وقال سيدنا رسول الله ﷺ : « إن الله – تعالى – قال : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحبَّ إلىّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل ، حتى أحبه ، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطيته، ولئن استعاذنى لأعيذنه » [٣] .

ومع شذرات وومضات من هذه النصوص المحكمة :

الولى : الولى فعيل بمعنى فاعل ؛ لأنه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية ، أو بمعنى مفعول ؛ لأن الله ﷻ والاه بالحفظ والرعاية مقابل حفظ حدوده ورعاية أوامره ونواهيه ، وأصل الولاية المحبة والتقرب [٤] .

(١) الآيات ٦٢ : ٦٤ من سورة يونس .
(٢) الآيات ٣٠ : ٣٢ من سورة فصلت .
(٣) الحديث رواه البخارى فى الرقاق – باب التواضع بهذه الرواية عن أبى هريرة ﷺ، وفى رواية زيادة « ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى نفس عبدى المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته » .
(٤) وانظر مختار الصحاح .

ومن معانى (الولى) : العالم بالله – سبحانه – المواظب على طاعته المخلص فى عبادته [١] .

وقيل : الولى : الذى علم فعمل بحقيقة العلم ، وهو الطاهر قلبه ، البريئة يده ، المتحاب مع إخوانه بجلال الله – تعالى – [٢] .

وقيل : ولاية العبد هى : تصديقه بالله – تعالى – وبكل ما جاء من عنده ، ثم بالإسلام بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، ثم التفويض إليه ، والتوكل عليه ، والاستسلام لأمره فى سره وعلانيته ، وشدته ورخائه ، وقوله الحق ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٣] فمحبة الله ﷻ تبع لولايته [٤] .

وقيل : الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل [٥] .

وقيل : الولى هو من داوم حفظ الله – تعالى – فى قيامه بحقوقه ﷻ فى السراء والضراء ، وهو من فرّغ نفسه لله ﷻ وأقبل بوجهه عليه ، يشمه الصديقون كأنه ريحان الله – تعالى – فى الأرض ، فتصل رائحته إلى قلوبهم ، فيشتاقون به إلى مولاهم ﷻ [٦] .

وقال الإمام الجنيد : هو عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر إليه بقلبه ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله ، فهو بالله ولله ومع الله [٧] .

---

(١) فتح البارى لابن حجر ١١/ ٣٤٠ .
(٢) صفوة الصفوة لابن الجوزى ١/ ١٤ .
(٣) الآية ٣١ من سورة آل عمران .
(٤) الأسنى للقرطبى ١/ ٣٠١ وما بعدها .
(٥) السلوك لابن تيمية ص ٤٤٠ .
(٦) الرسالة القشيرية ص ٢٥٦ .
(٧) مدارج السالكين لابن القيم ٣/ ١٥ .

وكثرة المباني تدل على آصالة المعاني .

أولياء الله – جل شأنه – : هم خلص عباده القائمون بطاعته المخلصون له ، وقد وصفهم الله – سبحانه – في كتابه الكريم بصفتين هما :

أ) الإيمان

ب) التقوى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ .

مراتب أولياء الله – تعالى – :

١- الرسل والأنبياء – عليهم السلام – المعصومون عن كل ذنب وخطيئة ، المؤيدون بالمعجزات من عند الله – سبحانه – .

٢- السادة آل البيت رضي الله عنهم .

٣- أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ ، رضي الله عنهم الذين عملوا بكتاب الله – تعالى – وبسنة رسول الله ﷺ [1] .

٤- من يتحقق فيه الإيمان الراسخ بالله – تعالى – والتقرب إلى الله – سبحانه – بالواجبات والمندوبات قولاً وفعلاً ، والفرار من المحظورات والمخالفات ، ويتحقق هذا فيمن صدق وأخلص لله – تعالى – دون حصر للولاية في طائفة بعينها ، قال الله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [2] ، فالخلاصة : أولئك المؤمنون الصادقون الذين صلحت أعمالهم ، وحسنت بالله – تعالى – صلتهم.

ومن جيد ما ينوه به : قال الفخراني الرازي : ظهر في علم الاشتقاق أن تركيب

(١) الوافي في شرح الأربعين النووية د. مصطفى البغا ص ٣٣٦ .

(٢) الآيتان ٥٥ وما بعدها من صورة المائدة .

(الواو واللام والياء) يدل على معنى القرب ، فلولى كل شئ هو الذى يكون قريباً منه[1] .

والقرب من الله – سبحانه – : إنما يتم إذا كان القلب مستغرقاً فى نور معرفته ، فإن رأى رأى دلائل قدرته ، وإن سمع سمع آيات وحدانيته ، وإن نطق نطق بالثناء عليه ، وإن تحرك تحرك فى خدمته ، وإن اجتهد اجتهد فى طاعته ، فهنالك يكون فى غاية القرب من الله – تعالى – ويكون ولياً له – سبحانه – وإذا كان كذلك ، كان الله – تعالى – ولياً له – أيضاً – كما قال الله – سبحانه وتعالى – ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ ، وعبر عن إيمانهم بالفعل الماضى : للإشارة إلى أنه إيمان ثابت راسخ ، لا تزلزله الشكوك ، ولا تؤثر فيه الشبهات ، وعبر عن تقواهم بالفعل الدال على الحال والمستقبل ، للإيذان بأن اتقاءهم وابتعادهم عن كل ما يغضب الله – تعالى – من الأقوال والأفعال ، يتجدد ويستمر دون أن يصرفهم عن تقواهم وخوفهم منه – سبحانه – ترغيب أو ترهيب ، ولهم البشرى فى الحياة الدنيا بالرؤيا الصالحة والثناء الحسن والذكر الجميل ومحبة الناس ، والفتح والنصر ، ولهم ما يسرهم ويسعدهم فى الآخرة من الفوز برضوان الله – سبحانه – ومن دخول جنته[2] .

والأولياء يتفاضلون فيما بينهم بحسب تفاوتهم فى الإيمان والتقوى ، وليس من شرط الولى أن يكون معصوماً لا يغلط ولا يخطئ ، بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين[3] .

ومما ينبه عليه : الحذر الحذر من إنكار الولاية أو التنقيص من شأنهم أو التقليل من مكانتهم ، فقد روى الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – : « أن الله – تعالى –

---

(١) تفسير الرازى ١٧/ ١٢٦ .

(٢) تفسير القاسمى ٩/ ٣٣٧٤ .

(٣) المرجع السابق .

قال لموسى ﷺ حين كلّمه : أعلم أن من أهان لى وليّا وأخافه ، فقد بارزنى بالمحاربة وعادانى ، وعّرض نفسه ودعانى إليها ، وإنى أسرع شئ إلى نصرة أوليائى ، أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى ؟ أو يظن الذى يعادينى أنه يعجزنى ؟ أم يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى »[1] .

وقال الطوفى : « لما كان ولى الله – سبحانه – من تولى الله بالطاعة والتقوى ، تولاه الله – سبحانه – بالحفظ والنصرة ، وقد أجرى الله – تعالى – العادة بأنّ عدو العدو صديق ، وصديق العدو عدو ، فعدو ولى الله عدو الله ، فمن عاداه كمن كان حاربه ، ومن حاربه فكأنما حارب الله »[2] .

أجل : الولاية حق ، الولاية صدق ، الأدلاء على الله – سبحانه - ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[3] ، مربون للقلوب ، مرشدون للسبيل ، آمرون بمعروف ، ناهون عن منكر ، لهم درجات وكرامات ، جمعوا الشريعة والحقيقة .

لمثل هذا فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون .

رد المولى الكريم – عز وجل – مكائد المتسلفة عنهم آمين .

(١) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٨٣ .
(٢) فتح البارى لابن حجر ١١/ ٣٤٠
(٣) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

المبحث الثامن

معاداة عموم المسلمين وخواصهم

العدوان المتسلف على المسلمين

فى السطور التالية من واقع إصدارات وما يعدونه فتاوى هجوم كالح وتسفيه وتشهير وتجريح ضد أهل القبلة قديماً كأئمة العلم التراثيين ، وأكابر الباحثين المعاصرين ، والمؤسسات الإسلامية ذات العلاقة وأعرض حقائق بوثائق :

المتسلفة وعدوانهم على الأزهر الشريف

عينة من منشورات وإصدارات المتسلفة ، قالت واحدة من كبريات مجلاتهم ، مجلة « التوحيد » لسان جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة – مصر ، العدد ٥ ، ص ٢٢ ، المجلد ١٣ ، تحت عنوان : الدعوة إلى إصلاح الأزهر بقلم : محمود مهدى استنبابول ، جاء فيه : إصلاح الأزهر صلاح للعالم الإسلامى كله ، وليس هناك من وسيلة لإصلاحه إلا باقتلاع بعض المواد التى تدرس له كالتصوف والفلسفة والمنطق وعلم الكلام ، .... ، وإن منهاج كلية أصول الدين بالأزهر قسم العقيدة ما هى **إلا مواد لهدم أصول الإسلام !!!**

ولا داعى لقيام الأزهر بتدريس الفقه المذهبى ، وينبغى توحيد المذاهب إلى مذهب واحد هو **مذهب محمد** (هكذا) ﷺ والعمل بمقتضاه ، ويجب تغيير المناهج لكى تتفق مع عقيدة السلف الصالح لأمة ما زال تدرس الكفر باسم الإيمان . أ . هـ !!!! .

لا تعليق : متروك التعليق للقارىء الحبيب العزيز .

• العدد ١ ، ص ٤٣ ، المجلد ٦٠ ، تحت عنوان « احذروا هـذه الفتـاوى » بقلم : محمد نجيب لطفى ، حيث نقد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف واتهمه أنه مؤسسة المفترض فيها العمل بالإسلام لا لهدمه ، حيث قال: نشر المجمع كتاب (مقالات وفتاوى الشيخ / يوسف الدجوى ، عضو جماعة كبار العلماء فى مجلدين كبيرين محشوان بفتاوى وآراء فى غاية الزيف والبطلان) !!! .

بالرجوع إلى أعداد مجلة (التوحيد) تجد هجوماً شديد الوطأة على : الأزهر ، الأوقاف ، إذاعة القرآن الكريم ، الصحف الإسلامية مثل : اللواء الإسلامى ، دار الإفتاء المصرية .

خطب ودروس أشياخ المتسلفة بمساجد وقنوات فضائية وندوات تمتلأ بالتنقيص والاحتقار والازدراء للأزهريين وتصفهم : زيغ وفساد العقيدة!!

تصرفات المتسلفة عقب أحداث ٢٥ يناير ٢٠١١م بمصر ، من عدوان على الأزهر الشريف ، وإنشاء هيآت موازية وربما بديلة عنه ، وسب وقذف رموزه فى قنواتهم الفضائية مشهورة معلومة .

يفعلون بالأزهر ما لم تفعله كنائس النصارى ولا المحتلين الإنجليز والفرنسيين، ولا حاخات اليهود ، ولا مراكز الإلحاد ، ولم يوجه المتسلفة أية كلمة ضد هؤلاء ، مشكلتهم وقضيتهم : إضعاف وإنهاك وإغلاق الأزهر ، ليقوموا على أنقاضه (والله من ور ئهم محيط) .

ما ذكر مجرد (عينه) لمن (كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) .

وما يقوم به متسلفة فى مساجد ومعاهد ومراكز دعوية وغيرها من اتهام الأزهريين فى هيآت الأزهر الشريف وجهات الدعوة والإعلام الإسلامى أنهم (أشاعرة) يعنون ويقصدون « زيغ وفسد العقيدة » أى الكفر ، وجعلوا كراهية وبلبلة وشوشرة على أداء الأزهريين فى الكليات والمعاهد والمدارس والمساجد

وغير ذلك ،ويشيعون– كذباً – أن الأشعرى كافر وضال مضل !

وبالتالى يخرجون ٩٥٪ من عموم المسلمين بأنحاء العالم عن الإسلام !

إن لم يكن هذا التكفير وعداوة العلماء واحتقار الدعاة وإجهاض العمل الدعوى والثقاف والإعلامى لعموم المسلمين فأى شىء يكون ؟ !!

عدوان المتسلفة على عموم المسلمين

اكتفى بإحالة قارئنا العزيز إلا ما سطرته أيدى الحقد ، ومداد الحسد ضد عموم المسلمين من تسفيه وتخطئة وتشويه وتشهير ، ببعض إصداراتهم:

ضد جماعة التبليغ والدعوة : كتاب « السراج المنير فى تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم : تأليف محمد تقى الدين الهلالى ، السعودية – مكة المكرمة – جامعة أم القرى ، طبع ونشر وتوزيع دار خباب بن الأرت .

ضد جماعة الإخوان المسلمين : كتاب « فتاوى وأقوال علماء المسلمين فى جماعة الإخوان المسلمين » تقديم / ياسر برهامى .

ضد الصوفية : هذه الصوفية عبد الرحمن الوكيل ، الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة عبد الرحمن عبد الخالق .

ضد الشيعة : مئات الكتب صادرة عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ، وجمعية إحياء التراث بالكويت ، وإصدارات لا يحصيها عدّ .

ضد الإباضية : إصدارات وفتاوى كسابقتها .

ضد مؤسسات ثقافية : الجمعية الشرعية بمصر أسموها (الجمعية الجهمية)!!! .

ماذا بقى إذن من المسلمين وكلهم فى نظر المتسلفة خاطئون مبتدعون مارقون ينتظرهم سوء الحساب ، وأليم العقاب ، وعدوهم – للأسف – من الفرق الضالة.

ضد أكابر العلماء فى الماضى والحاضر : ذم وطعن وتجريح فى آئمة العلم التراثيين مثل : ابن القيم ، النووى ، أبو الحسن الأشعرى أبو منصور الماتريدى ، الزمخشرى ، ابن رشد ، الفارابى ، ابن سينا ، ابن حجر ، أبو حنيفة ، عموم المفسرين – عدا ابن كثير – عموم شراح الأحاديث النبوية ، عموم آئمة الفقه : الحنفى ، المالكى اشافعى ، الظاهرى ، الجعفرى ، الزيدى ، الإباضى ، ..... الخ.

والمعاصرين مثل : أصحاب الفضيلة الشيوخ : الصابونى ، محمد الغزالى ، يوسف القرضاوى ، عبد الحليم محمود ، على جمعة ، محمد السيد طنطاوى ، أحمد محمد الطيب ، أحمد عمر هاشم ، أحمد محمود كريمه .... الخ .

ضد المؤسسات العلمية : نقد لاذع وتجريح ضد : مشيخة الأزهر الشريف ، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، العشيرة المحمدية الصوفية ، الأوقاف ، صحف « اللواء الإسلامى » ، إذاعة القرآن الكريم المصرية .... الخ .

راجع على وجه الخصوص : مجلدات أعداد مجلة التوحيد لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية وقد كتب د. / محمد حسينى الحلفاوى ، سلسلة مقالات بعنوان : « صوت وكلاء الوهابية فى مصر مجلة : التوحيد ، بمجلة : « الإسلام وطن » ، فليرجع إلى سلسلة مقالاته حيث رصد اعتداءات المتسلفة على من وما سبق من واقع مجلة : « التوحيد » كنموذج السيء ، والتنابز بالألقاب ، والسخرية والاحتقار !! ، ومجلة (الفرقان) الكويتية ذات التوجيه البغيض!.

بالإضافة إلى ما يبث فى قنوات فضائية وإلكترونية من تجريح وتشهير وتنقيص ونهش فى الأعراض ، وسباب وشتائم ما جاوز المعقول والمقبول معًا ، وقد قامت هيآت وشخصيات رفع دعاوى قضائية ضد أشياخ المتسلفة لبذاءات الألسنة والتطاول الفج ! (فبأى حديث بعده يؤمنون) .

يعرض هذا على أخلاقيات الإسلام : قرآناً وسنة وسلف صالح حقيقتين ، هل

هذا فى صالح الإسلام وأتباعه ؟ ! الإجابة معروفة ، وهذا يميط اللثام عن المتسلفة خوارج العصر والأوان دون منازع

إن أخطر مالاكته ألسنة أشياخ المتسلفة :

برروا بذاءاتهم عبر قنواتهم الفضائية ومنابر مساجدهم أن القرآن الكريم وأن النبى محمد ﷺ وأن الصحابة ﷺ كانوا يسبون ويشتمون ويلعنون !! هكذا علناً وصراحة جهاراً نهاراً دون أدنى بصيرة !! .

والغريب والعجيب أن السيد حسن البنا يصف جماعته الإخوان عند نشأتها أنها « سلفية » !! ، وقريب من تجريح المتسلفة لعموم المسلمين يسير الإخوان على نرجسية أنهم وحدهم الفاهمون الممثلون للإسلام ! معين واحد ! .

المبحث التاسع

تكفير المسلمين

الأصل : بقاء المسلم على إسلامه حتى يقوم الدليل على خلاف وذلك لقوله ﷺ: « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما لنا وعليه ما علينا »[(١)] ، ولا خلاف بين الفقهاء فى أنه لا ينبغى أن يكفّر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان فى كفره خلاف ولو كان رواية ضعيفة[(٢)]، وأنه ما يشك فى كفره لا يحكم به ، فإن المسلم لا يخرجه من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ، إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك ؛ لأن الإسلام يعلو ، فإن كان فى المسألة وجوه توجب التكفير ، ووجه واحد يمنع التكفير ، فعلى المفتى أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكفير، لعظم خطره وتحسيناً للظن بالمسلم ولأن الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعى نهاية فى الجناية ومع الشك والاحتمال لا نهاية[(٣)] ، واتفق الفقهاء على انه لا يفتى بردة المسلم إذا قال قولاً أو فعل فعلاً يحتمل كفره وغيره .[(٤)]

والأصل فيما سبق : نصوص وأدلة شرعية منها :-

١ - **من القرآن الكريم** : قوله - تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ [(٥)].

---

(١) أخرجه البخارى عن حديث أنس بن مالك : فتح البارى ١/ ٤٩٦ طبعة السلفية .

(٢) حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٨٩ .

(٣) المرجع السابق ٣/ ٢٨٥ .

(٤) الجناية على الدين د./ إيناس عباس (نشر مجلة الشريعة والبحوث الإسلامية الكويت) ص ١٣٤ .

(٥) الآية ٩٤ من سورة النساء .

وجه الدلالة : أن الإنسان إذا أعلن إسلامه بأى إعلان شرعى معتبر كقوله (السلام عليكم) لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وإنقياده . فيقبل إسلامه لأن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرائر[١] .

ب- قوله – تعالى – ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٢] .

وجه الدلالة : نهى الله – تعالى- المسلمين عن اللمز[٣] والنبز[٤] للمسلم وذم فاعله ذلك كقوله (يا يهودى) ، و(يا نصرانى) ، و(يا فاسق) وما أشبه ذلك والنهى نقيض التحريم والذم نقيض الإقلاع والترك[٥] .

جـ- قوله – تعالى- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[٦] .

وجه الدلالة :- إن محل التحذير والنهى إنما عن تهمة لا سبب لها[٧]** كمن

(١) تفسير القرطبى ٥/ ٢١٨ طبعة دار الكتب العلمية ، تفسير الرازى ٥/ ٣٩٤ طبعة الغد العربى

(٢) الآية ١١ من سورة الحجرات .

(٣) اللمز ذكر ما فى الإنسان من العيب فى غيبته : تفسير الرازى ١٤/ ٣٨٧ طبعة الغد العربى .

(٤) التنابز : مجرد التسمية : المرجع السابق .

(٦) من الآية ١٢ من سورة الحجرات .

(٧) تفسير القرطبى .

** - من الأمور الفقهية المتفق عليها أنه : لا أثر للظن فى الأمور الثابتة بيقين ، ولذا من القواعد الفقهية (ما ثبت بيقين لايرتفع إلا بيقين) :المنثور للزركشى ٣/ ١٣٥ وما بعدها ، طبعة الكويت ، الأشباه والنظائر للسيوطى ص٥٣ طبعة العلمية ، حاشية الحموى على ابن نجيم ١/ ٨٩ طبعة العامرة ، والأصل : فى هذه القاعدة : خبر (شكا رجل إلى رسول الله ﷺ أنه يخيل إليه أنه يجد الشئ فى الصلاة فقال : لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً .) :أخرجه البخارى من حديث عباد بن تميم عن عمه :فتح البارى (١/ ٢٣٧ ، ومسلم ١/ ٢٧٦ . واللفظ للبخارى) وقد ذكر العلماء أن من الظن الحرام :سوء الظن بكل من ظاهره العدالة من المسلمين : نهاية المحتاج ٢/ ٤٢٩ المكتبة الإسلامية ، حاشية الرملى على اسنى المطالب ١/ ٢٩٦ طبعة المكتبة الإسلامية .

أُتهم بالفاحشة أو شرب الخمر ولم يظهر عليه ذلك[1] فتكفير المسلم أولى وأدعى في التحذير والنهي متى فقد اليقين .

ء- قوله - تعالى - ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾[2] .

وجه الدلالة :- نهى الله - تعالى عن إختلاق الكذب ونسبته إليه بدعوى التحليل والتحريم وهذا وإن كان في الأمور الفروعية[3] الظاهرة فالتكفير الذي يمس أصول الدين من باب أولى .

هـ- قوله - تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾[4]

وجه الدلالة :- إن حقيقة التكفير تبدل إعتقاد المسلم من الإيمان إلى الكفر ، وظهور ما يدل عليه من قول وفعل كفر بيّن دلالة قطعية لا يتحمل بأي شك أو تأويل[5]

و- قوله - تعالى- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾[6] .

وجه الدلالة : إن إبتعاد المُقصّر من المسلمين عن دينه وتورطه في الآثام لا

---

(١) انظر التفاسير المعتمدة للآية الكريمة

(٢) الآية ١١٦ من سورة النحل

(٣) أي قول (هذا حلال) إشارة إلى ميتة بطون الأنعام ، (وهذا حرام) إشارة إلى البحائر والسوائب وكل ما حرموه :تفسير القرطبي ١٢٩:١٠ ، تفسير الرازي ٩/ ٦٥٥

(٤) الآية ٧٤ من سورة التوبة .

(٥) مجلة الشريعة والدراسات – مرجع سابق - .

(٦) الآية ٣٢ من سورة فاطر .

يخرج عن الجماعة لمسلمة ما دام يدين بالولاء لهذا الدين ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية :- هم أمة محمد ﷺ ورّثهم الله تعالى - كل كتاب أنزله ، فظالمهم يُغفر له ، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .[1]

ز- قوله - تعالى - ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾[2].

وجه الدلالة: أن الله تعالى علّق القتل على الشرك[3] ، والأصل ان القتل متى كان للشرك يزول بزواله وهو التوبة منه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة[4] ، فدل على إجراء الناس على الظواهر لا على السرائر

ح- قوله - تعالى- ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[5].

وجه الدلالة :- أذية المؤمنين والمؤمنات بالأفعال والأقوال القبيحة كالبهتان والتكذيب المختلق أو شيء يثقل عليه إذا سمعه[6] محرمة ، والتكفير للمسلم من أشد أنواع الايذاء فيجب تركه بالكلية في حق المؤمنين والمؤمنات .

٢- من السنة النبوية :-

أ- ما روى عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٥٥٥ .

(٢) الآية ٥ من سورة التوبة .

(٣) لما في صدر الآية (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

(٤) تفسير القرطبي ٧/ ٤٨ . مفاتيح الغيب ٧/ ٥٧٥ .

(٥) الآية ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٦) تفسير القرطبي ١٤/ ١٥٤ .

على الله)[1] ثم قرأ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] [3].

وجه الدلالة : الأحكام الفقهية تبنى على الظواهر والله تعالى يتولى السرائر ، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه بالآصالة وعرضه وماله بالتيقن فيحرم استباحته بل ويحرم تكفيره .

ب- خبر : (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم)[4].

وجه الدلالة :- هذه الشعائر الدينية علامات تثبت الإسلام فلا يعدل عنها لمن قام بها إلى نقيضه من التكفير .

جـ- خبر (إن الله تعالى تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به).[5]

د- خبر (جاء ناس من أصحاب الرسول ﷺ فسألوه : إنّا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : أو قد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذلك صريح الإيمان)[6]

وجه الدلالة : الوساوس التى تساور النفس التى تخرج من صاحبها عن الإسلام لأن الله تعالى لا يؤاخذ به فدل على وجوب التثبت فى الظاهر وترك أمر الباطن .

هـ- ما روى عن أبى ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبى ﷺ وهو نائم عليه ثوب

(١) سبق تخريجه .

(٢) الآيتان ٢١ ، ٢٢ من سورة الغاشية .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ١٧٨ .

(٤) سبق تخريجه .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٣٢ .

(٦) معنى ذلك (صريح الإيمان) أن استعظام الكلام بهذه الوسوسة وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن إعتقاده لايكون إلا من كمل إيمانه : صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٣٣٨ .

أبيض، ثم أتيته فإذا هو نائم ، ثم أتيته وقد استيقظ ، فجلست إليه فقال :(ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)، فقلت :« وان زنا وإن سرق؟ » قال : (وان زنا وإن سرق)، قلت «وإن زنا وإن سرق ، وإن زنا وإن سرق (ثلاثاً) »، ثم قال الرابعة : (على رغم أنف أبى ذر)، فخرج أبى ذر وهو يقول : «وإن رغم أنف أبى ذر »[1].

وجه الدلالة :- إن إرتكاب بعض الآثام أو التقصير فى أمور الإلتزام بالدين لا تخرج المسلم عن إسلامه ولا تنقص من إيمانه ومن ثم فيحرم تكفيره ، بسبب كبيرة من الكبائر.

و- حديث (من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله - تعالى)[2].

ز- حديث : قلت لرسول الله ﷺ « أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فاقتتلنا فضرب إحدى يدىّ بالسيف ، فقطعها ، ثم لاذ منى بشجرة فقال أسلمت لله ، ألا أقتله يارسول الله بعد أن قالها ؟ فقال : (لا تقتله)، فقلت «يا رسول الله : قطع إحدى يدى ، ثم قال ذلك بعد ما قطعها ؟» فقال: (لا تقتله فإنه بمنزلتك[3] قبل أن تقتله ، وأنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال[4])[5].

ح- عن أسامه بن زيد رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقَة[6] من جهينة ، فصبحنا القوم على مياههم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٢٨٦ وما بعده .

(٢) رواه أصحاب السنن .

(٣) أى معصوم الدم محكوم بإسلامه : رياض الصالحين للنووى ص١٢٩ رقم ٣٩٢ .

(٤) أى مباح الدم لورثته لا أنه بمنزلته فى الكفر ! : المرجع السابق .

(٥) أخرجه البخارى ومسلم : التجريد الصريح ص ١٦ ، رقم ١٥٣٥ ، صحيح مسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافرون رقم ٩٥ ، ١/ ٦٦ .

(٦) الحُرقة (بضم الحاء وفتح الراء) بطن من جهينة : رياض الصالحين للنووى ص١٢٩ رقم ٣٩٣ .

غشيناه قال : لا إله إلا الله فكف عنه الأنصارى وطعنته برمحى حتى قتلته ، فلما قدمنا المدينة بلغ ذلك النبى ﷺ فقال لى : يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قلت «يا رسول الله إنما كان متعوّذاً فقال : أقتلته بعدما قال لا اله إلا الله ؟! فما زال يكررها علىّ حتى تمنيت أنى لم اكن أسلمت قبل ذلك اليوم »[1]** .

وجه الدلالة :- إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى الله تعالى .

ى- خبر (إذا قال الرجل لأخيه : يا كافر ، فقد باء بها أحدهما ، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه)[2]

ك- حديث (من دعا إلى رجلاً بالكفر ، أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه[3])[4].

وجه الدلالة : يحرم إتهام المسلم بالكفر ومنه القول له يا كافر وما أشبه .

٣- دليل الأثر : منه : ما روى أن عمر بن الخطاب ﷺ قال : أن ناساً كانوا يؤخذون بالوحى فى عهد الرسول ﷺ وإن الوحى قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً ، أمنّاه وقربّناه وليس لنا من سريرته شيء ، الله يحاسبه فى سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا ، لم نصدقه وإن قال أن سريرته حسنة »[5]

وجه الدلالة : وجوب إجراء أحكام الناس على الظاهر خيراً أو شراً .

٤- الإجماع : حكى ابن المنذر فقال : من قال لا إله إلا الله وأن محمداً عبده

---

(١) صحيح مسلم ١/ ٦٧ وما بعدها بلفظ آخر لكن المعنى متقارب .

** - للحديث عدة روايات بمعنى واحد وانظر صحيح مسلم ١/ ٦٨ وما بعدها كتاب الإيمان .

(٢) فتح البارى ١٠/ ٥١٤ ، صحيح مسلم ١/ ٧٩ طبعة الحلبى .

(٣) حار أى رجع .

(٤) صحيح مسلم ١/ ٨٠ طبعة الحلبى .

(٥) سبل السلام ٤/ ١٤٩٧ رقم ١٣١٨ .

ورسوله ولم يزد على ذلك شيئاً أنه مسلم.[1]

إذا علم هذا :- فإن الأدلة الشرعية التى ذكرت أشهرها تدل دلالة واضحة على وجوب التحرز من تكفير المسلم ، وقد وضح الفقهاء ضوابط تضبط فروع التكفير مؤداها منع التكفير بالإحتمال والشك والظن[2] وقد حفلت بها المصنفات الفقهية وأورد بعضاً منها :-

أولاً :- الفقه الحنفى :-

أ- قال ابن نجيم المصرى : « والذى تحرر أنه لايفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن ، أو كان فى كفرد اختلاف ولو فى رواية ضعيفة »[3]

ب- « وروى الطحاوى من أصحابنا : « لايخرج الرجل من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه ، ثم ما تيقن أنه ردة يحكم به ، وما يشك أنه ردة لا يحكم به ، إذ الإسلام الثابت باليقين لا يزول بالشك ، وينبغى للعالم إذا رفع إليه هذا ألا يبادر بتكفير أهل الإسلام »[4].

ج- قال الحصكفى :« لا يفتى بالكفر بشىء إلا فيما اتفق عليه المشايخ »[5].

ء- « لايفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن»[6].

هـ- «إذا كان فى المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتى الميل لما يمنعه »[7] و« أن يميل إلى الوجه الذى يمنع التكفير تحسيناً للظن »[8].

(١) الإجماع لابن المنذر ص٧٦ طبعة دار االكتب العلمية

(٢) مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدبى العدد ١٠/ ٩٦ بحث (مفهوم الردة فى الفقه الإسلامى)

(٣) البحر الرائق ٥/ ١٢٥ طبعة المكتبة الماجدية باكستان ، رد المحتار ٤/ ٢٢٤ .

(٤) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ ، رد المحتار ٤/ ٢٢٣ .

(٥) الدر المختار ٤/ ٢٢٣ طبعة الحلبى (طبعة ثانية) .

(٦) المرجع السابق ٤/ ٢٢٤ .

(٧) المرجع السابق ٤/ ٢٢٣ .

(٨) البحر الرائق ٥/ ١٢٥ . رد المحتار ٤/ ٢٢٤

و- « الكفر شيء عظيم[1] فلا أجعل المؤمن كافراً متى وجدت رواية أنه لا يكفر »[2]** .

ز- « ولا يكفر بالمحتمل ، لأن الكفر نهاية فى العقوبة فيستدعى نهاية فى الجناية، ومع الإحتمال لا نهاية »[3] .

ثانياً : الفقه المالكى :- قال القرافى : « فليس إراقة الدماء بسهل ولا القضاء بالتكفير »[4] .

ثالثاً : الفقه الشافعى :-

أ- قال الغزالى : « والذى ينبغى أن يميل المحصل إليه الإحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة ، والمصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ ، والخطأ فى ترك ألف كافر فى الحياة أهون من الخطأ فى سفك محجمة من دم مسلم »[5].

ب- قال الشربينى :« والحكم بالردة شيء عظيم فيحتاط له »[6].

رابعاً الفقه الحنبلى :

قال ابن تيمية: « ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه كالمسائل التى يتنازع فيها أهل القبلة »[7] «إنى من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير

---

(١) أى نسبة الكفر للمسلم أو الحكم به على مسلم .

(٢) المرجعان السابقان .

** - ويرجع للروضة الندية ٢/ ٢٩١ وما بعدها طبعة المنيرية .

(٣) البحر الرائق ٥/ ١٢٤ ، رد المحتار ٤/ ٢٢٤ .

(٤) الذخيرة للقرافى ١٢/ ٣٧ طبعة دار الغرب الإسلامى بيروت (طبعة أولى) .

(٥) الإقتصاد فى الإعتقاد ص١٥٧ طبعة دار الكتب العلمية .

(٦) مغنى المحتاج ٤/ ١٣٨ طبعة الحلبى .

(٧) الفتاوى الكبرى ٣/ ٢٨٢ .

أو تفسيق أو معصية ، إلا إذا علم أن قد قامت عليه الحجة الرسالية»[1]**.

هـذا : وقـد صـدرت التوجيهـات العلميـة مـن المؤسسـات العلميـة المعتمدة[2] بديار المسلمين تحذر من تكفير المسلمين وتحرمه لعواقبه الوخيمة ومفاسده الأليمة ومن الباحثين المعاصرين كذلك[3].

فدل ذلك دلالة و ضحة على الإحتياط الشديد فى التكفير والإحتراز منه لآثاره الدنيوية فى حق من نسب للكفر ومن اجترئ على نسبته للغير ، والإحتياط فيه والإحتراز يحققان درء أعظم المفاسد التى دفعها مقدم على جلب المصالح[4] وتلك قاعدة شرعية مستفادة من خبر (إدرءوا الحدود بالشبهات)[5].

(١) المرجع السابق .

** آثرت إيراد وذكر طائفة من أقوال الفقهاء لقدر التكفير وخطره وما يترتب عليه من آثار وعواقب .

(٢) مثل مبحث (التكفير) فى « بيان للناس من الأزهر الشريف ١/ ١٤١ وما بعدها طبعة مطبعة المصحف الشريف . ، الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية المجلد ٦ جزء ١٨ مجلد ١٩ جزء ٢٧ ، مجلد ١٠ جزء ٣١ طبعة الأهرام التجارية .

فتاوى اللجنة الدائم للبحوث العلمية والإرشاد بالسعودية ٢/ ٩٠ وما بعدها : لفتاوى رقم ٥٠٠٣ ، ٧٢٣٣ ، ٩٢٣٢٣ ، ٤٤٦ ، ٦١٠٩ ، طبعة مطبع ابن تيمية بالقاهرة .

(٣) مثل (ظاهرة التكفير وموقف أهل السنة منها) أ.د/ نشأت ضيف طبعة دار الطباعة الحسين الإسلامية .

* (قضية التكفير فى الفكر الإسلامى) أ.د/ محمد سيد المسير طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة .(شبهات التكفير) د./ عمر عبدالعزيز مكتبة التربية الإسلامية . (نقض الفريضة الغائبة) للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق – شيخ الأزهر –يرحمه الله تعالى– والشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر (هدية مع مجلة الأزهر عدد المحرم سنة١٤١٤ .(الفريضة الغائبة جهاد السيف أم جهاد العقل) الأستاذ / جمال البنا نشر دار ثابت بالقاهرة .

(٤) من قاعدة فقهية مشهورة : قواعد الأحكام ١/ ١١ طبعة دار الجيل .

(٥) سنن الترمذى ٢/ ٤٣٨ طبعة دار الفكر ، كنز العمال ٥/ ٣٠٥ رقم ١٢٩٥٧ طبعة مؤسسة الرسالة .

المبحث العاشر

التكفير جذوره وبواعثه وظواهره

جذوره : الخوارج الذين كانوا فى الأصل فى صف الإمام على رضي الله عنه فى القتال ، وخرجوا عليه لما قبل التحكيم قائلين : لم تحكم وأنت على حق ، وكانوا يرون أنه على باطل ، ويستحلون دماء المسلمين ، ويسبون نساءهم وذرياتهم لأنهم فى نظرهم كفار (حاشية ابن عابدين ٣/ ٣١٠) .

بواعثه :

١- الجهل بالدين : يظهر فى الاستدلال الخاطئ ، والتأويل المغلوط .

٢- إتباع الهوى .

٣- التعصب للرأى .

ظواهره المعاصرة : جماعات وفصائل العنف الفكرى المخبر عنهم حيث قال سيدنا محمد رسول الله ﷺ: « سيخرج فى آخر الزمان ، حدّاث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » (أخرجه البخارى : فتح البارى ١٢/ ٢٨٣ ، ومسلم ٢/ ٧٤٦ ، وما بعدها) .

وأصل جماعات التكفير : المتسلفة بفرقها الدعوية والحركية والجهادية فعندهم « تكفير المعين » : فلهم كتاب منشور « ضوابط تكفير المعين » لابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ، تأليف أبو العلا راشد بن أبى العلا الراشد ، وراجعة

صالح بن فوزان الفوزان « اللجنة العلمية بالسعودية » .

ومن تكفير السلفية للمسلمين :

١- تكفير ابن تيمية للاشاعرة « منهاج السنة لابن تيمية ٣/ ٢٨٩ » .

٢- تكفيره لأهل مصر ! « الفتاوى الكبرى ٣/ ٤٩٥ » .

٣- تكفيره للصوفية « مجموعة الرسائل والمسائل ٥/ ٥١ ».

٤- تكفيره لوالديه ﷺ « منهاج السنة ٤/ ٣٥٠، ٨/ ٢٨٥ » .

٥- تكفير محمد بن عبد الوهاب لعلماء العقيدة « الرسالة السابعة والثلاثون ٧/ ٢٤٦ » .

٦- تكفيره للفقهاء « المرجع السابق ص ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، الرسالة الرابعة عشر ٧/ ٩٦ » .

٧- تكفيره للصوفية « الرسالة السابعة والثلاثون ٧/ ٢٦٦ ، الدرر السنية ١/ ٥٤ » .

٨- تكفيره لعموم المسلمين « الرسالة الخامسة والعشرون ٧/ ١٧٢ ، الدرر السنية ١/ ١١٧ » .

٩- تكفيره ابن تيميه وابن عبد الوهب للمسلم المعين « فتاوى ابن تيمية ١/ ١٦٥، ٣/ ٤٧٤، ١٢/ ٤٨٧ » .

١٠- تكفيره ابن عبد الوهاب لأئمة التفسير « الرسالة الثالثة والثلاثون ٧/ ٢٢٢ ، الدر السنية ١٠/ ٧٢ » .

١١- تكفير السلفية النجديين للمسلمين « فتاوى الأئمة النجدية ١/ ٩٦ ، ٣/ ٥٨ ، ١/ ٤٣٦ ، وما بعدها » .

الشهادة الوهابية لمعتنقى فكره : أشهد على نفسك أنك كنت كافراً ، واشهد

على والديك أنهما كانا كافرين ، واشهد على علماء « كذا وكذا » أنهم كفار !

تكفير جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر للعلوم الإسلامية الأزهرية : « مجلة التوحيد العدد ٥ المجلد ١٣ ص ٢٢ » ولعلماء الأزهر المعاصرين مثل الشيخ العلامة / يوسف الدجوى – رحمه الله تعالى – « المرجع السابق العدد ١ المجلد ١٦ ص ٤٣ » .

تكفير رموز سلفية لعموم المسلمين المخالفين للفكر المتسلف فمن العينة والنماذج : « توحيد الأسماء والصفات بين أعتقاد السلف وتأويلات الخلف » محمود عبده عبد الرازق .

تكفير السلفية لمصنفات علمية كبرى لمحتوياتها ومصنفيها مثل :

أ) التنبيه على المخالفات العقيدية فى فتح البارى : على الشبل ، تقريظه عبد العزيز بن باز ، صالح الفوزان ، عبد الله عقيل ، عبد الله منيع ، عبد الله الغنيمان .

ب) أخطاء فتح البارى فى العقيدة : عبد الله الدويش ، عبد الله الغامدى ، العبدلى .

ج) أخطاء الأصوليين فى العقيدة : صلاح بن فتينى العدنى .

د) دروس فى شرح نواقض الإسلام لابن عبد الوهاب : القاء صالح الفوزان .

هـ) الإنحرافات العقدية والعلمية فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين : على بن بخيت الزهرانى .

و) الجامع فى ألفاظ الكفر : بدر الرشيد ، وأخرون ، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس .

ز) وقفات مع كتاب إحياء علوم الدين للغزالى : سعيد بن عبد الرحمن الحصين.

ح) هل تجنيب على الغزالى : عبد الرحمن الوكيل .

ى) السراج المنير فى تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم : محمد تقى الدين الهلالى .

ك) بيان أن الرافضة جميعا كفار : أبو العباس محمد بن جبريل .

ل) الأدلة المجهضة على كفر الشيعة الرافضة : أبو مسلم الأثرى.

تأسيسا على ما ذكر :

إن جرائم وفتن (التكفير) وقود العنف الفكرى المهدد لعقيدة المسلمين المؤدى إلى العنف المسلح من استحلال الدماء والأعراض والأموال يجب التصدى لها بحسم وحزم ، فلا تكفى بيانات ولا تصريحات ولا مجرد لقاءات تصدر وثائق فارغة الخطط على أرض الواقع ، بل لابد من تدخل سياسى لعقد مؤتمر لدول راعية للتكفير وعرض حقائق بوثائق ، ومصارحة ومكاشفة ووضع تدابير وقائية وزجرية .

إن قضية الخطاب الدينى المعاصر ، وظاهرة الإرهاب ، توجب المعالجة لأصل الداء « التكفير » الذى يمارس جهاراً لدى مذهبيات أخرجت طائفيات ـ تعكف على أصنام فكرية لمنظرى التكفير بدعاوى تبعث على الغرابة والنكارة «وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » والمتسلفة تراثًا ومعاصرة سدنة التكفير المسبب لجرائم استحلال الدماء والأعراض والأموال!!

المبحث الحادى عشر

المتسلفة والمذهب الأشعرى والأزهر

بممارسات الفكر السلفى فقد صرح أعلام الأزهر بأنهم غلاة وخوارج منهم :

- أ . د / آمنة نصير .
- أ.د / أحمد كريمه .
- أ.د / محمود مهنا .
- أ.د / عبد الفتاح العوارى ، وذلك منشور فى جريدة أخبار اليوم
- **تكفير السلفية للأشاعرة** : مذهب الأزهر الشريف وهاكم جملة من آرائهم :

قال ابن تيمية عن الأشاعرة : « الأشاعرة مخانيث المعتزلة والمعتزلة مخانيث الفلاسفة » .

قال عبد العزيز بن باز : « من قال إن الله منزه عن الزمان والمكان كعقيدة الأشاعرة فهو جهمى ضال كافر » .

قال صالح الفوزان : الأشاعرة ليسوا من أهل السنة ومن يقول بذلك فهو كاذب أو جاهل ، والأشاعرة مخالفون لأهل السنة ، والأشاعرة هم أهل ضلال » .

(الدرر السنية فى الأجوبة النجدية ٣/ ٢١٠ وما بعدها) ومما فيه من أجوبة علماء نجد الوهابيين :

« هذه الطائفة التى تنسب إلى أبى الحسن الأشعرى اعظموا الفرية على الله وخالفوا أهل الحق من السلف والأئمة وأتباعهم ... »

« أهل مصر كفار لأنهم يعبدون أحمد البدوى ، وأهل العراق ومن حولهم كأهل عُمان كفار لأنهم يعبدون الجيلانى ، وأهل الشام كفار لأنهم يعبدون ابن عربى ، وكذلك أهل نجد والحجاز قبل ظهور دعوتنا وأهل اليمن » :

قاله عبد العزيز بن باز : انظر كتاب فتح المجيد تعليق ابن باز ص ١٩١ وما بعدها.

« الأشاعرة من لطوائف المبتدعة ،إن جماعة السلف قاموا بتكفيرهم » مجلة التوحيد ج ١٨/ ٢٦ .

٤ - وقد اتهم السلفية ثقافة الأزهر أصول الدين من العقيدة وغيرها بالشرك والزيغ والضلال وعينة موثقة :

السلفى / محمود مهدى استنابول : إصلاح الأزهر صلاح للعالم الإسلامى كله ، وليس هناك من وسيلة لإصلاحه إلا باقتلاع بعض المواد التى تدرس له كالتصوف والفلسفة وعلم المنطق وعلم الكلام ، ... وإن منهاج كلية أصول الدين بالأزهر قسم العقيدة ما هى إلا مواد لهدم أصول الإسلام ولا داعى لقيام الأزهر بتدريس الفقه المذهبى ، وينبغى توحيد المذاهب إلى مذهب واحد هو مذهب محمد (هكذا) والعمل بمقتضاه ، ويجب تغيير المناهج لكى تتفق مع عقيدة السلف الصالح لأمة مازال يدرس الكفر باسم الإيمان : مجلة « التوحيد » لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة مصر العدد ٥ ، ص ٢ (المجلد ١٣ تحت عنوان : الدعوة إلى إصلاح الأزهر .

السلفى / محمد نجيب لطفى : اتهم مجمع البحوث الإسلامية بهدم الإسلام حيث قال : نشر المجمع كتاب مقالات وفتاوى الشيخ يوسف الدجوى عضو هيئة كبار العلماء فى مجلدين محشوان بفتاوى وآراء فى غاية الزيف والبطلان) المجلة سالفة الذكر العدد ١ ص ٤٣ ، المجلد ١٦ تحت عنوان (احذروا هذه الفتاوى) .

قلت : وسلفية السعودية هم الذين لم يجعلوا أنفسهم ، فى مذهب أهل السنة والجماعة ففى الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة بالرياض السعودية لم يذكروا مصطلح السنة والجمعة ولا الأشاعرة وذكروا فقط السلفية أو دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وعقب مؤتمر الشيشان تطاول فقيه سعودى د / محمد السعيدى أستاذ الفقه وعلومه بجامعة أم القرى بالسعودية على مصر ووصف شعبها (المصريون أهل بدع) ووصف المؤتمر ببيان عنوانه (مهرجان جرزونى بين المؤتمر والمؤامرة) وانتقد توصيات مؤتمر الشيشان بقوله : « الحقيقة أن المؤشرات عديدة ومتضافرة على أن الهدف من هذا المؤتمر تآمرى على العالم الإسلامى ، وعلى المملكة العربية السعودية بشكل خاص ، ويقع ضمن العديد من التحركات الغربية لقتل كل مظاهر يقظة الشعوب الإسلامية إلى حقيقة دينها ، وإعادة العقل المسلم إلى حظيرة الخرافة وتسلط الأولياء المزعومين وسدنة القبور وعقيدة الجبر على حياة الناس ومعتقداتهم » .

تتمة : لأشياخ السلفية بموطن النشأة فتاوى تطول الجيش المصرى سلباً مثل تجريم تحية العلم الوطنى المصرى وتحريم تحية الرؤساء والقادة والزعماء بالتحية العسكرية : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية ص ١٥٠ .

وفتاوى تتعلق بقوانين وضعية وصفت أنها كفريات تعد أكبر البواعث للخروج على الحاكم وحمل السلاح : فتوى ابن جبرين فى ١٤/ ٥/ ١٤١٧هـ .

فتاوى اللجنة الدائمة ص ٥٤٠ ، مجلة الدعوة فتوى ابن باز العدد ٩٦٣ عام ١٤٠٥ هـ ، فتاوى العقيدة لابن عثيمين ص ٢٠٨ وما بعدها.

تذكرة

أخي المتسلف : اقرأ تدبر تفكر وازن واحكم ! .

أحيلك على نتاج علمى لتصحح بنفسك مفاهيم مغلوطة ، تصّوب بنفسك أفكاراً خاطئة !! .

- داعية وليس نبياً قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى التكفير تأليف حسن بن فرحان المالكى بالسعودية طبعة دار الرازى بعمان الأردن .
- كفى تمزيقاً للأمة باسم السلف أ.د / عمر عبد الله كامل – باحث سعودى – .
- قضية التكفير فى الفقه الإسلامي أ.د / أحمد محمود كريمه .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام الأشعرى .
- إلقاء الحجر للمتطاول على الأشاعرة من البشر للشيخ السقاف
- نقد تعليقات الألبانى للشيخ / إسماعيل الأنصارى و « التنكيل بما فى كتب الألبانى من التناقضت والأباطيل للشيخ حسن السقاف » .
- أبحاث فى التصوف أ.د / عبد الحليم محمود .
- تقسم التوحيد بين التأصيل الشرعى والحقيقة التاريخية أ.د / عبد الباسط السيد مرسى ، نشر (« مؤسسة المؤلف » التآلف بين الناس الخيرية) .
- بطلان التقسيم الثلاثى للتوحيد أ د / عمر عبد الله كامل .
- هموم داعية للشيخ / محمد الغزالى .
- السنة النبوية بين أهل الحديث وأهل الفقه للشيخ / محمد الغزالى.
- وكلامى على المتسلفة ينسحب بالضرورة على الإخوان لأن مؤسسهم قرر صراحة أنهم جماعة سلفية ، وإن كانوا أخف وطأة فى مسألة وقضية (التكفير) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وجيز تعريف ومجهودات وأنشطة

١) السيرة الذاتية

- الاسم والمولد الأستاذ الدكتور / أحمد محمود كريمه ، الجيزة – مصر ١٩٥١م

- **الدرجة العلمية :** الدكتوراه فى (الفقه) الشريعة الإسلامية بمرتبة الشرف الأولى جامعة الأزهر الشريف القاهرة مصر .

يحمل درجة (الأستاذية) ذات التخصص وذات الجهة

الوظيفة : أستاذ متفرغ الشريعة الإسلامية « الفقه المقارن » بجامعة الأزهر بالقاهرة (كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين – القاهرة – قسم الشريعة الإسلامية)

التدرج الوظيفي : الاشتغال بالتدريس بالأزهر الشريف قرابة ٤١ سنة حتى الآن : ٢٨ بجامعة الأزهر القاهرة ، ١٣ سنة بالمعاهد الأزهرية .

- **الخبرات الأخرى :**
- العمل الدعوى قرابة ٥٠ عاماً حتى الآن
- العمل الإعلامي (صحافة – إذاعة – تليفزيون) قرابة ٤٠ عاماً حتى الآن

مؤلفاته العلمية : ٨٠ مؤلفاً .

مهام علمية ودعوية : زيارة دول عربية أهمها (السعودية ، سلطنة عمان ، اليمن ، سورية ، لبنان ، الإمارات العربية ، المغرب ، فلسطين ، العراق ، الأردن) وغير عربية (طاجكستان، السنغال ، بنجالادش ، أندونيسيا ، إيران) .

العمل الخيري : تأسيس ورئاسة مؤسسة خيرية (التآلف بين الناس الخيرية) بالهرم والعياط لخدمة صحيح الدين من الوسطية والتسامح وإغاثة ذوى الحاجات

خدمات مميزة للدعوة الإسلامية : المساهمة فى إنشاء مساجد بالعياط منها (مسجد الرحمن بشارع شكري القوتلي ، أرض مسجد أبو بكر بشارع طراد النيل) وعمارة العديد من مساجد ومعاهد دينية .

- **نصرة القضية الفلسطينية** : كتاب (الجهاد فى الإسلام) (القدس والمسجد الأقصى) ولوحات جدارية للأخير والتبرع بالعائد وغيره للشعب الفلسطينى .

خدمة الثقافة عالمياً : تأليف وإهداء كتب تصحيح مفاهيم لخارج مصر (محمد رسول الله ﷺ) ثلاث لغات، (معالم الإسلام)،(فقه السلام فى الإسلام)

التصدى لفصل الدين عن الدولة : بمؤلفات وخطب وندوات كتاب (حرية فكر أم حرية كفر ؟)

التصدي للعدو الصهيوني : (تحريم التعاون الاقتصادي ، تحريم بيع الغاز المصرى لإسرائيل)

مواجهة منكرى السنة النبوية : وذلك بكتب منها :

- السنة النبوية الشريفة (طبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف)
- السنة النبوية بين الاجتراء والافتراء .

تصحيح مفاهيم مغلوطة : إصدارات علمية أهمها :

- قضية التكفير فى الفقه الإسلامى .
- قضية الحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – .
- فتنة التكفير .
- السلفية بين الأصيل والدخيل .
- جماعة الإخوان
- الإرهاب داء ودواء .
- محمد – ﷺ – نبى العالمين
- جماعة الإخوان .
- نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة عملياً:

- إنشاء (مركز التآلف للعلوم الإسلامية) بالعباسية الدمراش
- إنشاء منتدى الوسطية والإخاء الدينى بالهرم .
- التدريس بمعاهد إعداد دعاة ومراكز ثقافية للوافدين وغيرهم .
- حماية الوحدة الوطنية:
- بمركز العياط مؤتمر(التآلف الإسلامي المسيحي) ومسيرات ، ومؤلفات علمية ومقالات إعلامية ومؤتمرات عامة بمراكز مسيحية .
- **خدمات مجتمعية :**
- مجالس الصلح العرفى بين عائلات .
- سمات عامة:
- عصامية وكفاح ودخل حلال
- وسطية واعتدال وميل للصوفية الحقيقية لا المدعاة
- محبة العمل الخيرى
- الانتماء الخالص لبلده الأكبر (مصر) والأصغر (العياط)
- البعد عن تيارات سياسية ومذهبية دينية وعدم تشدد أو مغالاة أو انفلات
- الاعتزاز بثقافته الأزهرية

إقامته : يفضل الحياة بمدينة العياط بين أهله وأحبابه وأرحامه

العنوان : مصر – العياط – خلف مسجد النصر ، مصر – الجيزة .

هواتف : شخصي : ٠١٠٠١٨٥٩٦٩٧

تلفاكس : ٣٨٦٠١٢٨٨ / ٠٢

اتصالات الإلكترونية : فيس بوك : الأستاذ الدكتور / احمد محمود كريمه

بريد إلكترونى : Mostafahassan2003@yahoo.com

بسم الله لرحمن الرحيم

وجيز الشخصية العلمية

للشيخ الدكتور/ أحمد محمود كريمة

المسيرة العلمية التخصصية : درجات علمية جامعية عليا :

أ) العالمية (الدكتوراة) فى الفقه الإسلامى جامعة الأزهر القاهرة مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٩٤م

ب) التخصص (الماجستير) فى الفقه الإسلامى جامعة الأزهر القاهرة تقدير (ممتاز) سنة ١٩٩٢م .

ج) دبلوم الدراسات العليا للشريعة الإسلامية جامعة الأزهر سنة ١٩٩١م بتقدير (جيد جداً) (وقت قياسى لهذه المسيرة خمس سنين).

د) العالية (الليسانس) للدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر القاهرة سنة ١٩٧٦م تقدير (جيد جداً) الدراسة فيها مسجدية بالجامع الأزهر القاهرة على أيدى كبار العلماء وأبرزهم الإمام الشيخ الدكتور / عبد الحليم محمود شيخ الأزهر – رحمه الله عز وجل – .

التدرج الوظيفى :

- أستاذ متفرغ الفقه المقارن — عام ٢٠١١م . حتى الآن
- أستاذ الفقه المقارن — عام ٢٠١١م .
- أستاذ مساعد الفقه المقارن — عام ٢٠٠١م حتى ٢٠١١م.
- مدرس الفقه المقارن — عام ١٩٩٤م حتى ٢٠٠١م.
- مدرس مساعد الفقه المقارن — عام ١٩٩٢م حتى ١٩٩٤م.
- معيد الفقه المقارن — عام ١٩٨٩م حتى ١٩٩٢م.
- مدرس بالمعاهد الأزهرية — عام ١٩٧٦م حتى ١٩٨٩م .

النتاج العلمي (١٩٩٣م حتى ٢٠١٦م)

- الشريعة الإسلامية : ٤٢ إجمالاً .
- ٢٨ منشورًا بأرقام إيداع.
- ١٤ منشورًا دون أرقام إيداع .
- ثقافة إسلامية متنوعة : ١٧ إجمالى.
- ١٥ منشور بأرقام إيداع.
- ٢ منشور دون أرقام إيداع.
- أبحاث مؤتمرات : ٨ .
- مسابقات محلية ودولية : ٣ .
- لوحات جدارية إرشادية تعليمية : ٧.
- عدد ٤ أبحاث علمية مهمة لمراكز بحثية مدنية بمصر .
- وهذا الكتاب : ٨٠ ثمانون .
- المجموع الكلى : ٨٢ ثمانون - حتى الآن - تقريبًا .
- مؤتمرات كبرى : ١٨ إجمالى (١٠ محلى داخلى ، ٨ عالمى) .

أنشطة بحثية (إجمالية) :

- جامعة الأزهر – القاهرة – مصر .
- جامعات حكومية خارجية : العراق ، البحرين.
- جامعات خاصة : مصر ، اليمن ، باكستان ، الإسلامية بأمريكا الشمالية .

أنشطة علمية (تعاون وأبحاث) :

- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر – مصر (لجان فنية) .
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالأوقاف المصرية .
- المجلس الأعلى للجامعات – مصر .
- وقف المستشار الفنجرى – مصر .

- المجلس القومى للمرأة – مصر
- الشؤون المعنوية للقوات المسلحة – مصر .
- مركز تدريب الشرطة المدنية – مصر .
- المركز المصرى للبحوث والدراسات الأمنية مصر .
- وزارة الثقافة – مصر .
- وزارة الشباب – مصر .
- مجمع الفقه الإسلامى الدولى – السعودية .
- تجمع علماء المسلمين – لبنان .
- عدد ٣ مراكز بحثية متنوعة الإمارات العربية المتحدة .
- وزارة الأوقاف الفلسطينية .
- مجمع التقريب – بإيران والعراق.
- المنظمة العالمية لحقوق الإنسان (مصر وعموم أفريقيا) .

ثانياً : مؤتمرات كبرى :

١	بحث الإمام أبي حنيفة – رضي الله عنه – وحقوق الإنسان	دولة طاجكستان
٢	التصوف الحق فى الإسلام	دولة بنغلاديش
٣	أولياء الله – عز وجل – وﷺ	مركز المؤتمرات بالأزهر الشريف – مصر
٤	تصحيح مفاهيم مغلوطة	تجمع علماء المسلمين بدولة لبنان
٥	الدور الريادى للأزهر الشريف	دولة أندونيسيا
٦	التقريب بين المذاهب الفقهية	دولة العراق ، وإيران
٧	إنصاف المرأة	دولة المغرب
٨	حماية البيئة فى الإسلام	سلطنة عمان
٩	دفع شبه ضد الكيان الأسرى الإسلامى	المجلس القومى للمرأة بمصر
١٠	ظاهرة التكفير وفوضى الفتاوى	الإمارات العربية المتحدة ، لبنان

خاتمة

مجهر الحق وضّح مبادئ رئيسة لمتسلفة تناقض محكم القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الصحيحة فى قضايا رئيسة من واقع مرجعياتهم ومراجعهم ! أفلا يتوبون إلى الله ؟ !

ألا يعودون لصحيح الإسلام والعود أحمد !

ألا يفعلون مراجعات والرجوع أرشد !

شجرتهم حنظل ثمارها «التكفير» .. وأغصانها «التدمير» وظلالها «التفجير»[1] .

فهل من مدّكر ؟ !

اللهم بلغنا اللهم فاشهد

أستاذ دكتور

أحمد محمود كريمه

مصر – الجيزة

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

(١) انظر : أدبيات ومبادئ فصائل العنف الفكري (التكفير) ، والمسلح ، أليست أصولها المتسلفة الوهابية ؟!

الفهرست